الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

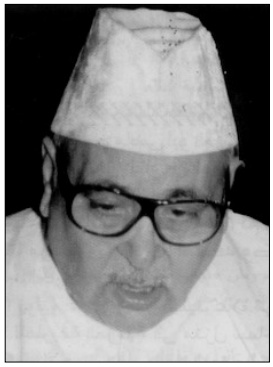

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية

بجمهورية مصر غرة كل شهر عربى

ترخيص المجلس الأعلى للصحافة ١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الشريف عبد الحليم العزمى الحسينى

رئيس التحرير

محمد الشندويلى

سكرتير التحرير

محمد عبدالحليم

مستشارو التحرير

العميد حسن مارية

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

فى هذا العدد

* **الافتتاحية: (رسالة لرجال الأمة: احذروا الطابورالخامس الذي ينخر جسدنا [١])..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم ٤
* **مقامات الصوفية** (٨).. للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم ٨
* **الإنسان خليفة الله في الأرض (٢)..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضى أبي العزائم ١٢
* **معاوية في الميزان (٢٢)..** المفكر الإسلامي الكبير المرحوم عباس محمود العقاد ١٤
* **مقام الشوق .. تجليات لصوفية أرضية [الحلقة الرابعة]..** د. عمار علي حسن ١٦
* **الأشعري والأشعرية (٩)..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٢٨)..** المستشار رجب عبدالسميع وأ عادل سعد ٢٠
* **الفكر الديني المعاصر بين الكمون والانعكاس والنص المحتمل ..** أ.د. بليغ حمدى إسماعيل ٢٢
* **تربية الأولاد في الإسلام (٢٥) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامى ..** الأستاذ هشام سعد الجوهري ٢٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندى ٢٩
* **حكم الدين [حِكَمُ الصَّوْمِ الصِّحِّيَّة والاجتماعيَّة والشَّرعيَّة] ..** الإمام محمد ماضى أبو العزائم ٣٠
* **مستقبل الأمة ..** الأستاذة لبنى محمد الشعراوى ٣٢
* **شيخ الإسلام في قفص الاتهام (١٩) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **أدلة إثبات قدوم السيدة زينب الكبرى عليها السلام إلى مصر (٢/٢) ..**
الشريف عبد الحليم العزمى الحسينى ٣٦
* **جريمة الإرجاف وتداعياتها وعقوباتها..** أ.د. أحمد محمود كريمة ٤٠
* **كشف النور عن الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢) ..** فضيلة الشيخ علي الجميل ٤٢
* **مصادر الإمام أبي العزائم في العقيدة (١٥) .** د. سامي عوض العسالة ٤٤
* **لماذا أنا مؤمن؟ (١) ..** محمد الشندويلى ٤٦
* **من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر شعبان ١٤٤٢هـ** ٤٧
* **الصلاة والسلام على والدي خير الأنام (٦٢) ..** أ. د. فاروق الدسوقى ٤٨
* **أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٢٣] ..** د. محمد حسينى الحلفاوى ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبى العزائم رضي الله عنه (الحكمة العشرون بعد المائة)..** أ.سميح قنديل ٥٢
* **في أسرار الخلافة في الأرض (٢)..** الشيخ قنديل عبد الهادى ٥٤
* **جمال حمدان الشهيد رهين المحبسين العصري .. دراسة في فكر عالم جليل (٧)..**
د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* **المجتمع العزمى** ٥٨

غـايتـنا

إعادة المجد الذى فقده المسلمون الذى لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هى الضالة التى ننشدها والمجد الذى فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعاً أهله.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٠٠ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.
باقى دول العالم ٥٠ دولاراً سنوياً خالصة رسوم البريد.

رسالة لرجال الأمة:

احذروا الطابور الخامس الذي ينخر جسدنا (١)

الافتتاحية

إلى رجال الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها

إلى الغيورين عن أوطانهم

إلى كل من يريد نهضة بلاده

هناك مصطلح متداول في أدبيات العلوم السياسية والاجتماعية نشأ أثناء الحرب الأهلية الإسبانية التي نشبت عام ١٩٣٦م، وهو: الطابور الخامس.

أول من أطلق هذا التعبير هو الجنرال "إميليو مولا" أحد قادة القوات الوطنية الزاحفة على مدريد، وكانت تتكون من أربعة طوابير من الثوار؛ فقال حينها: إن هناك طابورًا خامسًا يعمل مع الوطنيين لجيش الجنرال "فرانكو" ضد الحكومة الجمهورية التي كانت ذات ميول ماركسية يسارية من داخل مدريد، ويقصد به مؤيدي فرانكو من الشعب، وبعدها ترسخ هذا المعنى في الاعتماد على الجواسيس في الحرب الباردة بين المعسكرين: الاشتراكي، والرأسمالي.

مصطلح الطابور الخامس يصف مجموعة من الناس تعمل غالبًا على محاولة محاصرة المدينة من الداخل، وتكون: إما في صالح جماعة العدو، أو في صالح الدولة.

أنشطة الطابور الخامس قد تكون علنيَّةً أو سرِّيَّةً، وفي بعض الأحيان تقوم هذه القوات السِّرِّيَّة بمحاولة حشد الناس علنًا لمساعدة هجوم خارجي، ويمكن لأنشطة الطابور الخامس السِّرِّيَّة أن تنطوي على أعمال تخريب وتضليل وتجسس يُنفِّذها مؤيدو القوة الخارجية ضمن خطوط الدفاع بكل سِرِّيَّة.

في الأدبيات السياسية في المنطقة العربية يطلق على الطابور الخامس: العناصر المحلية الداعمة (كما يسميهم الأتراك)، والطرف الثالث، والجرذان والخرفان وشُذَّاذ الآفاق والجراثيم.. وغيرها من المسميات التي أطلقها الزعماء العرب في خضم الربيع العربي.. سنأخذ هذه المصلحات في البداية بمزيد من الفحص والدرس والتأصيل.

أصل المصطلح اللغوي والسياسي

تعبير الطابور الخامس هو ترجمة مصطلح مأخوذ من الإسبانية القشتالية وهو: Quinta columna يُنسَب إلى اللواء إميليو مولا، الذي كان القائد العام لجيش الشمال إبان الحرب الأهلية الإسبانية.

بحسب المؤرخ الإنجليزي هيو توماس، أثناء مؤتمر صحفي مع صحافيين أجانب، سُئل اللواء: أي الطوابير الأربعة التي يتكوّن منها جيشه سيفتح مدريد؛ عندئذٍ رد اللواء مولا قائلًا: إن هذه ستكون مهمة الطابور الخامس، في إشارة ضمنية إلى الجماعات الفرانكية الموالية للملكية التي كانت تعمل في الخفاء داخل مدريد.

ويؤكد توماس أن هذه الكلمات "غير المتحفّظة" كانت ذريعة لسلسلة طويلة من عمليات القتل في العاصمة.

وفي رواية أخرى، أن اللواء مولا قال خلال برنامج إذاعي في عام ١٩٣٦م: "لدينا أربعة طوابير تتقدم باتجاه مدريد، أما الطابور الخامس فسوف يتحرك في الوقت المناسب".

سرعان ما شاع هذا التعبير بين الصحافيين، ونُقل إلى اللغات الأوروبية الأخرى بمعنى الطابور الخامس في كل لغة.

بحلول أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي، عندما أصبح التورط الأمريكي في الحرب في أوروبا أكثر احتمالية، استخدم مصطلح "الطابور الخامس" بشكل شائع للتحذير من الفتنة المحتملة وعدم الولاء داخل حدود الولايات المتحدة.

تفاقم الخوف من الخيانة مع الانهيار السريع لفرنسا عام ١٩٤٠م، والذي ألقى

رئيس الاتحاد العالمى للطرق الصوفية
عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية
شيخ الطريقة العزمية
السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

البعض باللوم فيه على الضعف الداخلي و"طابور خامس" مؤيد لألمانيا.

سلسلة من الصور نشرت في عدد يونيو ١٩٤٠م من مجلة Life حذرت من "علامات الطابور الخامس النازي في كل مكان".

في خطاب ألقاه أمام مجلس العموم في نفس الشهر، طمأن ونستون تشرشل أعضاء البرلمان بأن "البرلمان منحنا الصلاحيات لإخماد أنشطة العمود الخامس بيد قوية".

أصبح الطابور الخامس اليوم سرطانًا خبيثًا اجتاح كافة المرافق الحكومية، والأنشطة المجتمعية، والمدارس والجامعات والأندية الرياضية والتجمعات الثقافية والفنية.

في أغسطس ١٩٤٠م، ذكرت صحيفة نيويورك تايمز: "موجة الخوف الأولى التي ولّدها نجاح الطابور الخامس في البلدان الأقل حظًّا".

حدد أحد التقارير المشاركين في "الطابور الخامس" النازي على أنهم "أنصار الحكومة الاستبدادية في كل مكان"، مستشهدًا ببولندا، وتشيكوسلوفاكيا، والنرويج، وهولندا .

أثناء الغزو النازي للنرويج، رئيس الحزب الفاشي النرويجي، فيدكون كويزلينج، أعلن تشكيل حكومة فاشية جديدة تسيطر على النرويج، وعين نفسه كرئيس للوزراء، بحلول نهاية اليوم الأول من القتال. وسرعان ما أصبحت كلمة "quisling" مرادفًا لكلمة "متعاون" أو "خائن".

في عام ١٩٤٥م، قارنت وثيقة صادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية الجهود السابقة لألمانيا النازية لحشد ودعم المتعاطفين في الدول الأجنبية بالجهود المتفوقة للحركة الشيوعية العالمية في نهاية الحرب العالمية الثانية، وتم إعزاء ذلك لخلق طابور خامس.

الكوريون الشماليون الذين يعيشون في اليابان، ولا سيما أولئك المنتسبون إلى منظمة تشونغريون (التي هي نفسها تابعة لحكومة كوريا الشمالية) ينظر إليهم أحيانًا على أنهم "طابور خامس" من قبل بعض اليابانيين، وكانوا ضحايا لاعتداءات لفظية وجسدية.

وكثيرًا ما استخدم هذا المصطلح في وسائل الإعلام الروسية خلال عام ٢٠١٤م لوصف الأحداث الناتجة عن اضطرابات

مؤيدي روسيا في أوكرانيا.

مرادفات المصطلح في العالم الإسلامي

خلال سنوات ما سُمي بالربيع العربي، ظهرت العديد من المسميات للإشارة لهذا الطابور الخامس، كان أشهرها ما يلي:

١- الطرف الثالث: وهو المصطلح الذي استخدمته الحكومات الانتقالية في مصر وتونس؛ للتعبير عن المخرّبين ومشعلي الفوضى ومن قتلوا الثوار في الميادين.

٢- الجرذان: وهو المصطلح الذي أطلقه الزعيم الليبي الشهيد معمر القذافي عمن حملوا السلاح وبدأوا في تخريب ليبيا.

٣- شُذَّاذ الآفاق: وهو المصطلح الذي استخدمه الرئيس السوداني السابق عمر البشير لوصف من تصدوا لقوات الأمن والجيش.

٤- الجراثيم والمندسِّين: وهما المصطلحان اللذان استخدمهما الرئيس السوري بشَّار الأسد لوصف مخربي سوريا.

٥- الخلايا النائمة: وهو المصطلح الذي أطلقه الإعلام المصري على من أعلنوا دعمهم لجماعة الإخوان الإرهابية بعد سقوط نظام حسني مبارك، حيث كانوا مستترين لعقود خلف وظائفهم وتجاراتهم، ثم استغلوا فرصة ظهور الإخوان وسقوط النظام لكشف وجههم الحقيقي.

٦- العناصر المحلية الداعمة: وهو مصطلح مغاير في الدلالة عن السابقين لخروجه من الشخص الذي يعمل الطابور الخامس لصالحه، وكان مطلقه هو الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، حيث أعلن عن دخول قواته التركية لاحتلال الأراضي السورية ليلة التاسع من أكتوبر ٢٠١٩م، فأطلق على عملائه في سوريا "العناصر المحلية الداعمة".

مهام الطابور الخامس

اعلموا يا رجال الأمة

أن أعداء الوطن لا ينحصرون في أولئك الذين أعلنوا خيانتهم وتمردهم على وطنهم وشعبهم، وأصبحوا ممن سطر التاريخ أسماءهم في صفحات العملاء والمرتزقة فحسب.

هناك من هم أخطر بكثير من هؤلاء الذين يجاهرون بخيانتهم، إنهم الطابور الخامس المتقنع بقناع الولاء الزائف الذي يغررون به من يثقون بهم ويوكلون إليهم مهام وشؤون المواطنين، هذا الطابور الأخطر على الدول الإسلامية أرضًا وقيادة وشعبًا، يمارس أبشع الجرائم الإنسانية والوطنية، فهو من أوصلنا إلى هذا المستوى من الاحتقان والتطرف الذي ترجم إلى عنف في العقد الماضي، وخلق حالة من التمرد، وبرر التطرف بكافة أشكاله، فقد أوجد الطابور الخامس التمرد وثقافة العنصرية والكراهية، وأوجد أيضًا الإرهاب.

كما أن هذا الطابور الخامس أوجد التذمر من الانتماء إلى الوطن.

إخواني

لقد أصبح الطابور الخامس اليوم سرطانًا خبيثًا اجتاح كافة المرافق الحكومية، والأنشطة المجتمعية، والمدارس والجامعات والأندية الرياضية والتجمعات الثقافية والفنية.

هذا الطابور يعمل على تفريغ الوطن من ثقله، ويستهدف تدمير أعمدة الدول من خلال عدة جوانب:

١- البعد الديني:

يتم ذلك من خلال تشكيك الشباب فى القيادات الدينية فى البلاد من أجل فصلهم عن دين التوحيد، فيسهل تفريقهم.

ومن أجل أن يحدث هذا الانقسام الدينى فى البلاد، يقومون بإبعاد الشباب عن الرموز الدينية الأساسية، وإشغالهم بمئات بل بآلاف من الدعاة غير المتخصصين، ليتفرق الجميع عند حدوث أزمة.

وترى هؤلاء يقومون بتدشين ائتلافات وجماعات وحركات دينية بغرض تفريق الأمة ليس إلا، فترى ائتلافات مثل التي شاهدناها في العقد الأخير عبارة عن رجلين وأحيانًا رجل واحد، لكنه يفسح له المجال الإعلامي والتكنولوجيا لنشر أفكاره باعتباره تيارًا دينيًّا قائمًا، ثم يختلف الرجلان فيدشن كل منهما ائتلافًا؛ وهكذا تتفتت الأمة في تبعيتها لرجال الدين.

أغلب هؤلاء ليسوا برجال دين ولا علماء، ولم يتلقوا العلم: لا سماعي، ولا مدارسة، وإنما تراهم من أقل الناس مرتبة، وأقذرهم سلوكًا، وأوضعهم مهنة ومكانة بين أقرانهم.

٢- البعد الإعلامي:

الضغط على الحكومات لتعيين شخصيات إعلامية فاسدة يتم تلميعها عمدًا وتسويقها من خلال السوشيال ميديا، ثم تشكيك الشباب فى نزاهة الإعلام القومى، بل واستنفارهم إلى غيره من الفضائيات العميلة والمحرّضة، وإقناع الشباب بأن هذه القنوات هى الإعلام المعتدل.

بحيث يحدث عدم التصديق من قبل الشباب فى إعلامهم وقت الأزمة، والتشويش عليهم من قبل هذه القنوات الهدامة.

كذلك يقومون بإنشاء صحف خاصة تجذب أكبر عدد من القراء إليها، ويأتي دورها في العمل وفق إستراتيجية الحقنة تحت الجلد (وهي تعني في المفهوم الإعلامي: الشحن المستمر بشكل مبطن؛

حتى يتشبع الشخص بما تم شحنه به، فيسهل بعد ذلك إدارة غضبته واستثماره من خلال من قام بشحنه).

٣ـ البعد السياسي:

قاموا منذ فترة بتشويه رموز البلاد ومسخ تاريخها، واعتبارهم خونة ورموزًا للفساد؛ وذلك حتى لا يكون هناك قدوة تاريخية لشباب الأمة.

٤ـ البعد التكنولوجي :

عن طريق استدراج الشباب إلى الشبكات الاجتماعية، ثم بث الأفكار المتحررة، ومحاولة تضخيم بعض القضايا التى ليس لها أهمية؛ من أجل إلهاب حماس الشباب المتطلع للتغيير نتيجة الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية.

٥ـ البعد الأمني:

يعملون على تشويه صورة رجال الأمن بشقيه: الداخلي (الشرطة)، والخارجي (الجيش)، من أجل كسر الأعمدة التي تحفظ استقرار الأوطان، واقتصادها ومواردها، فيسهل انهيارها مع إشعال إطارات سيارة واحدة على طريق رئيسي.

كما يقوم البعض منهم في الدخول في الأجهزة الأمنية: إما لكشف معلوماتها السِّرِّيَّة أمام العدو، أو لإثارة فتن داخلية مثل أزمة (الضباط الملتحين).

٦ـ البعد الاقتصادي:

يروِّجون لأفكار اقتصادية ومشاريع غير مجدية باعتبارها إنجازات كبرى، كي يجذبون الحكومات إليها، ويدفعونها إلى الاقتراض، ومن ثم لا يشعر الشعب بالرخاء نتيجة انشغال حكومته بسد ما عليها من ديون، فتظل الدول في حالة ضعف مستمر.

كما تراهم ميَّالين دومًا للاستيراد، ويرفضون الإنتاج ويحاربون المصانع المحلية، ويحقرون من سلع بلدانهم لصالح السلع المستوردة.

بل إن الطابور الخامس الاقتصادي يعهد إلى شراء المصانع الناجحة والتي تعتبر عصب الاقتصاد الوطني بغرض تخريبها، وفي حالة كانت قطاعًا عامًّا يساعدون أحدهم للوصول لإداراتها ومن ثم تخريبها وتوقيف إنتاجها.

٧ـ البعد الأخلاقي:

قامت منظمات عدة بالإعلاء من قيمة حقوق المرأة، وعملت الأخرى على أن تثبت فى عقول بعض الشباب أنهم أحرار، وليس لأحد سلطة عليهم حتى ولو كان أبواهما.

بدأوا ينشرون أفكار الإلحاد والشذوذ والسيولة الجنسية وغيرها من الأفكار التي تعزل الإنسان عن محيطه وتجعله مجرد نبتة شيطانية لا أرض زرعتها ولا سماء أظلتها، فينشغل الشباب بمحاربة طواحين الهواء؛ لإثبات أفكار ضد الفطرة والشريعة والقانون، ويفنون عمرهم في الدفاع عنها، ولا يقدمون لأوطانهم أي شيء.

كما يركزون على الترويج للجرائم الأخلاقية في وسائل الإعلام، فحتى سنوات قليلة ماضية كانت جرائم الشرف المتعلقة بالمحارم لا تنشر في وسائل الإعلام، اليوم أضحينا نقرأ يوميًّا خبرًا واثنين وثلاثة، مع العلم أن التركيز على هذه النوعية من الأخبار يحرّك النفوس الضعيفة للقيام بها، وبالتالي يفسد المجتمع.

٨ـ البعد الثقافي:

يتولى هذا الطابور العديد من شركات الإنتاج السينمائي والدرامي وقطاع الإعلانات، ويهدف لتقديم صورة مغايرة لوضع المجتمع لدفع الشعب لتطبيقها، مثل: أفلام البلطجة، وفيديوكليبات العري، ودراما انعدام الأخلاق الأسرية.

كما ينشرون ثقافة الاستقلال: وهي تعني أن يستقل الفرد ويكون محور المجتمع، بدلاً من الأسرة، وبالتالي يسهل تفتيت المجتمع.

ويلجأون لثقافة الإلغاء: وهي تعني تشويه صورة كل من يعارضهم من خلال هجمة منظمة إلكترونية وعبر إعلام الطابور الخامس، لإلغاء وجود هذا الشخص من المجتمع النخبوي، وبالتالي منع أفكاره من الانتشار، وكذلك أفكار من يوافقه.

وينشرون ثقافة التبعية: وهي التسليم الكامل بتبعية بلدهم لدولة غربية؛ ولذلك يحق وصف أبناء الطابور الخامس بأنهم أبناء الاستعمار غير الشرعيين، فيحتفلون بذكرى احتلال بلدانهم، ويمجدون المستعمر، وغيرها من الأفعال التي يأنفها الرجل الحر.

٩ـ البعد العلمي:

ترى الطابور الخامس ضد العلم وضد البحث العلمي، يساعدون الناس في التوجه إلى الخرافات والسحر والشعوذة، ويحقرون من العلماء ولا يساعدون البحث العلمي، بل يعمدون إلى العلماء: إما بالقتل، أو التهديد، أو بمنع الإمكانات اللازمة لأبحاثهم؛ حتى تظل الأمة متأخرة.

في هذا المقال عرضنا مقدمة لتعريف الطابور الخامس ومهام رجاله، وفي العدد المقبل إن شاء الله سنتناول بمزيد من التدقيق نماذج من الفرق والجماعات والائتلافات التي تمثل طابورًا خامسًا في الوطن الإسلامي، ودورها الإفسادي في تفتيت الأمة وإضعافها لصالح أعدائها.

أسأل الله أن يوحِّد كلمتنا، وأن نتعاون جميعًا في نهضة هذا الوطن الغالي.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

مقامات الصوفية

الحلقة الثامنة

مقام السماع - مقام التسليم
مقام التهذيب - مقام اليقظة
مقام الرعاية - مقام المراقبة
مقام الإخلاص - مقام التوبة
مقام الصبر - مقام الرغبة
مقام الحُرْمَةِ - مقام الزهد
مقام الورع - مقام التوكل والتفويض
مقام الثقة بالله تعالى - مقام الرضا
مقام الشكر - مقام المحبة

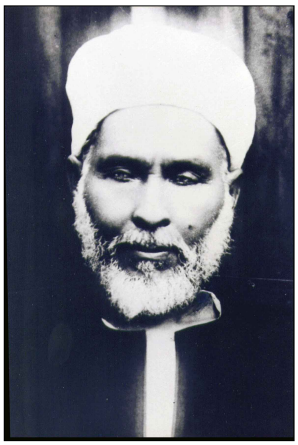

الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبو العزائم

بقية: الباب التاسع

مقام الصبر

الفصل الثاني: الصبر عند الواصلين

أولاً: صبر الواصل على الطاعة

لما كان الواصل هو من كمل إيمانه، وتناول شراب الإحسان، فكان مشاهدًا للحق، أو متيقنًا أنه مشهود من الله، ولا يتحقق بمقام الوصول إلا من ترك ما نهى الله عنه جملة، وترك كثيرًا من المباح خوفًا من الوقوع فى الشبهات والحرام، مع المحافظة على آداب السنة، أكثر من محافظته على نفسه التى بين جنبيه.

ومقام الواصلين فى الصبر، أن يصبروا على الطاعة بمراعاة ما به تكون طاعة حقًّا، وقد بين الله روح هذا المعنى فى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (المؤمنون:١-١٠).

والصبر على الطاعة هو صبر على جميع أنواعها، سواء كانت من أعمال القلوب أو من أعمال الجوارح؛ لأنه لا يصبر على دوام تأديتها فى آنائها.

ولما كانت الطاعة لا تكون طاعة حقًّا مقبولة إن كان الباعث عليها غير وجه الله تعالى، بأن دعا إليها نيل أجر فى الآخرة، وأولى فى الدنيا من رياء وشهوة وشهرة خفية، أو لخديعة عباد الله، من أمراض النفوس التى تخفى على أهل الوصول، فيجب أن يصفى أعماله بالإخلاص، فإن عدم مراعاته الإخلاص فى الطاعات يجعلها معاصى، فإن الطاعة إذا قصد بها غير وجه الله- تعالى- توقع فى الشرك الظاهر أو الخفى، فإن الله- تعالى- تفضل علينا بالإيجاد والإمداد، لا لعلة وحاجة إلينا، بل فضلاً منه، وكرمًا خالصًا، فكيف يقبل منا عملاً عمل لغيره؟ ونحن الفقراء إليه، وهو الغنى عنا، فإذا راعى الإخلاص فى أعمال الطاعات، طولب بأن تكون الطاعات مطابقة للعلم، ظاهرًا أو باطنًا، أما ظاهرًا، فتكون مطابقة لما كان عليه رسول الله ﷺ وما كان عليه أصحابه- رضوان الله عنهم أجمعين-.

ويلاحظ فى ذلك العلم باطنًا، من شهود أن الله ﷻ هو الذى وفقه وأعانه، وهداه ويسر له فعل ما أمره، بمعونة منه وقدرة، وإرادة منه- سبحانه- فيشهد أن الله أنعم عليه بتلك النعم كلها، ويرى أن العمل نعمة من الله عظمى، فيسأل الله- تعالى- أن يعينه على شكر هذه النعمة، ويرى نفسه أحقر من أن تكون له قوة أو حول يقوم بهما لله بما أوجب، فيستغفر الله من أن تخطر تلك الخواطر على قلبه، لما انبلج له من أنوار التوحيد، ثم يسأل الله- تعالى- أن يتفضل عليه بقبول ما مَنَّ به عليه، وأن يديم له الشكر، ويعينه عليه، وبذلك يكون قد نال مقام الصبر فى نزل الواصلين، ويكون الله معه؛ لأنه صابر مع الله تعالى.

ثانيًا: تنبيه للواصلين

يجب على الواصل أن يراعى الأدب فى ملاحظة تلك المعانى، والأدب فى هذا المقام دوام النظر إلى النفس بعين التقصير، حتى لا تخرج عن الأدب، فإن العبد عبدٌ وإن علا، والربَّ ربٌّ وإن تنزَّل، وسبحان العلى العظيم، الغنى عن طاعات عباده، الذى لا تضره المعاصى وإن جلَّت، ولا تنفعه الطاعات وإن عظمت، ومحل الضر والنفع هو العبد، وبمراعاة الآداب يدوم نفعه، وبنسيان حقيقته يعرض نفسه لحتفه. حفظنى الله وإخوتى من سوء الأدب فى كل منزلة من منازل القرب والوصول.

الفصل الثالث:
الصبر عند أهل التمكين

لما كان مقام التمكين لا يبلغه إلا من قام بخالص العبودية، مسارعًا إلى ترك ما نهى الله عنه جملة، والعمل بما أمره الله به على الوجه الذى قررناه بعد استطاعته، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦). وسبق لى أن الحكم أمران: حكم قضاء وقدر، وحكم أحكام ومعاملات، ولما كان المتمكن أعانه الله فقام بحكم الأحكام والمعاملات، وبقى عليه القيام بحكم القضاء والقدر؛ لأن مقامه مقام تمكين عن شهود عين، أو حق اليقين، وأشار الله- تعالى، إلى أهل هذا المقام بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ (آل عمران: ٢٠٠). اصبروا بنفوسكم على طاعة الله- تعالى- وصابروا بقلوبكم على البلوى فى الله - تعالى- ورابطوا بإصراركم على الشوق إلى الله تعالى.

والصبر عند أهل التمكين صبر فى البلاء، يدعو إليه اليقين بحسن الجزاء عليه، ويسهل ثقل البلاء انتظار الفرج من الله- تعالى- لمشاهدة أنوار قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥).

ويسهل وقع البلاء على القلوب، بعد سوابغ النعم، وجزيل المنن، وتذكر الآلاء، وقد ظن قوم أن الصبر على الطاعات والقربات أكمل من الصبر على البليات، ولاحظوا فى ذلك أن الصبر على الطاعات باختيار العبد، وأن الصبر على البليات بالإكراه، فنظروا إلى مشاهدهم، وحكموا بها على أهل المقامات العلية، والحقيقة أن الصبر على البلايا أشد وأصعب من الصبر على الطاعات؛ لأن الصابر على الطاعات آنس بمعان مشهودة وملحوظة، أما المشهودة له، فلأنه عبد وفقه الله لما يحبه، وأقامه مقامًا يرضى به عنه، مع نظره لأهل المعاصى والكفر بالله، والملحوظة نيل رضاء الله يوم القيامة، وحسن الثواب منه ﷻ والفوز بجوار رسول الله ﷺ فى مقعد

اصبروا بنفوسكم على طاعة الله- تعالى- وصابروا بقلوبكم على البلوى فى الله - تعالى - ورابطوا بإصراركم على الشوق إلى الله تعالى.

الرغبة إقبال على الحق بعد وجود، وهى أعلى من الرجاء؛ لأن الرجاء إقبال على الحق قبل الكشف، حتى إذا خصه بعين اليقين، أو بحقه رغب، وهى من صفات الرسل- عليهم الصلاة والسلام-.

صدق، وأما الصبر على البلاء، فإن العبد فيه يسأل الله العفو والعافية، بين فادح الآلام، والخوف من أن يكون ما هو فيه عاجل نقمة من الله، وبين شماتة الأعداء من أهل الباطل، وحزن أهل الإيمان، وإخفاء ما يدعو إليه، فلا يصبر على تلك المعانى كلها إلا مكاشف بأسرار المبلى ﷻ مشاهد لجلاله ﷻ، متمكن من كمال التوحيد بالتوحيد، ولعلك تعلم أن أعظم الناس بلاء الأنبياء، وأكمل الناس صبرًا على البلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، وأن الصبر على الطاعات، والصبر على ترك المنهيات، قد يتصف بهما المستدرج الذى يعمل العمل لغير الله، لينال شهرة، أو ليكون له نفس ذات تأثير، وكم من صومعة بها رجال تركوا حظوظهم وشهواتهم، وأقبلوا على العبادات، وهم كفار، وكم متريض ترك طيبات المأكل والمشرب والمنكح والمسكن وأقبل على العبادة، ليعلم الغيب، أو لتكون له نفس مؤثرة ذات أحوال شيطانية كالكهان، وشتان بين صبر على بلاء المبلى لشهود كماله وجماله وجلاله، ولعلمه بأخلاقه سبحانه، ومن صبر على ترك ما نهى عنه، وعمل ما أمر به، لينال الجزاء منه، وبذلك كان الصبر على البلاء مقام أهل التمكين.

عُيُونُ ٱلرَّأْسِ تَشْهَدُ لِلْمَبَانِي
وَعَيْنُ ٱلْقَلْبِ شَاهَدَتِ ٱلْمَعَانِي
فَمَنْ شَهِدُوا بِعَيْنِ ٱلْقَلْبِ هَامُوا
بِحُبِّي مُسْرِعِينَ إِلَى ٱلتَّدَانِي
وَمَنْ شَهِدُوا بِعَيْنِ ٱلرَّأْسِ حُجِبُوا
عَنِ ٱلأَنْوَارِ وَٱلسِّرِّ ٱلْمُصَانِ
رَمُوا بِٱلْقَذْفِ مَنْ شَهِدُوا جَمَالِي
لِيَرْتَدُّوا عَنِ ٱلْكَشْفِ ٱلْعِيَانِ
فَحَصَّنْتُ ٱلْمُحِبَّ بِحِصْنِ حِفْظِي
وَأَلْقَيْتُ ٱلْعَدُوَّ إِلَى ٱلْهَوَانِ
وَمَنْ صَبَرُوا عَلَىٰ كَيْدِ ٱلأَعَادِي
تَحَلَّوْا بِٱلتَّقَرُّبِ وَٱلْجِنَانِ
فَرَتِّلْ ﴿مَا يُلَقَّاهَا﴾ بِفِكْرٍ
تَدُومُ لَكَ ٱلْبَشَائِرُ بِٱلتَّهَانِي

الباب العاشر
مقام الرغبة

قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء:٩٠).

وقال ﷺ: (سبق المفردون وضع الذكر عنهم أثقالهم)[١]، وقال ﷺ: (الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، والدنيا والآخرة حرامان على أهل الله)[٢].

والرغبة إقبال على الحق بعد وجود، وهى أعلى من الرجاء؛ لأن الرجاء إقبال على الحق قبل الكشف، حتى إذا خصه بعين اليقين، أو بحقه رغب، وهى من صفات الرسل- عليهم الصلاة والسلام-.

الفصل الأول:
الرغبة عند السالكين

هى جذبة النفس بالكلية عن يقين العلم إلى الحق مسارعة وإقبالاً، وينتج عنها أحوال: منها انزعاج النفس إلى المسارعة لما يكون به الفلاح، مجاهدة بعمل ما لا يتحمله إلا أهل العزائم، ونفورًا مما يلائم النفس- ولو كان مباحًا- تعظيمًا لأمر الله، وسعيًا فى نيل مراضيه، ومحابه- سبحانه-، ومنها حال يقظة القلب لمشاهدة ملكوت السماوات والأرض، ومنها حال نسيان المعاصى؛ حتى لا يخطر على قلب صاحب هذا الحال - ليقظة قلبه - أن أحدًا يقع فى رخصة فضلاً عن صغيرة، لا لاستعظام الصغائر والرخص، بل لعظمة المطلع عليه ﷻ حين عملها.

الفصل الثانى:
الرغبة عند الواصلين

وهى رغبة أهل التلوين من المتمكنين

فى حالهم، وهى وميض برق التجلى الذى يجعل أهله ترخص فى أعينهم نفوسهم، وتتضاءل احتقارًا فى قلوبهم هممهم، وتحتقر لديهم نفائسهم، فيبذلون كل ذلك رغبة فى الفرار إلى الحق مما سواه، فتتحد همومهم وتكون همًّا واحدًا فى الله، وتفنى كل مقاصدهم إلا المقصود الأول سبحانه، وأهل هذا المقام يحلو لهم الملام، وييسر لهم المرام، وهم أئمة الملامتية؛ لأن أحوالهم الداعية لبذل نفائسهم وأنفسهم، ورضاهم بالمهانة والابتذال والدناءة، تجعل الناس يظنون فيهم الجنون، وليسوا بمجانين، ومن جهل شيئًا عاداه، ومن ذاق عرف. وهنا أنبه إخوانى أن الأحوال لا تكون إلا ماحقة للأغيار، محقرة لزينة الحياة الدنيا، منفرة لقلب الواصل عن أن يطمئن إلا بذكر الله، ومن كان حاله لا يحقر فى عينه الدنيا وما فيها، فليس من أهل الأحوال ولا من أهل علم اليقين فضلاً عن أن يكون من أهل عين اليقين أو حقه قال ﷺ: (من عرف الله صغر فى عينيه كل شىء)[٣]. وأهل مقام الرغبة كما قررت لك، هم أبدال رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم.

الفصل الثالث:
الرغبة عند أهل التمكين

إشراق أنوار التجلي في حال التحلي وشهود ذلك، حيث كان المتمكن ولى، وبذلك يقوى الهيام بارتشاف المدام، وشهود الجمال ممزوجًا بالجلال، فيشهد الشوق مع الخشية فيكاد الشوق يخرجهم عن التوسط، فتحيط بهم الخشية، فتردهم إلى حصون الأمن. قال الله تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢). فلا يخرجهم الشوق عن إنسانيتهم، ولا تقهرهم الخشية إلى آدميتهم. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣). وفى هذا المقام تكون الجمعية على الحقيقة، بحفظ آداب الشريعة. قال الله تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠)

قَلْبِي وَنَفْسِيَ فِي رَغَبٍ وَفِي رَهَبِ
اَلْقَلْبُ يَخْشَىٰ وَنَفْسُ اَلْعَبْدِ فِي اَلطَّلَبِ
يَقُولُ قَلْبِيَ يَا نَفْسُ نَفُسْتِ فَمَا
تِلْكَ اَلرُّعُونَاتُ بَعْدَ اَلْعِلْمِ بِالرَّبِّ
هَيَّا أَنِيبِي إِلَى مَوْلاَكِ فِي حُلَلٍ
مِنَ اَلرِّضَا بِمَعَانِي اَلصِّدْقِ وَاَلْحُبِّ
يَانَفْسُ مَالَكِ بَعْدَ اَلْعِلْمِ قَدْ ظَهَرَتْ
عَلاَمَةُ اَلْجَهْلِ عَنْ أَصْلِي وَعَنْ نَسَبِي
قَدْ آنَ يَا نَفْسُ أَنْ تَرْضَيْ مُحَقِّقَةً
قَدْرَ اَلْعَلِيِّ بِحَالِ اَلْخَوْفِ وَاَلرَّهَبِ
شَأْنِي وَشَأْنُكَ يَا قَلْبِي مُبَايَنَةٌ
سُكُونُكَ اَلْقُرْبُ بِالإِجْلاَلِ وَاَلأَدَبِ
إِذَا سَكَنْتَ فَقَدْ أَدْرَكْتَ بُغْيَتَنَا
وَحَالَتِي تَقْتَضِي سَعْيِي إِلَى اَلْقُرْبِ
شَتَّانَ بَيْنِيَ فِي حَالِي وَبَيْنَكَ فِي
عَيْنِ اَلْيَقِينِ بِلاَ وَهْمٍ وَلاَ رَيْبِ
عِلْمِي بِمَنْ أَسْأَلَنْهُ عَنْ مُشَاهَدَةٍ
عَنِ اَلْجَمَالِ عَنِ اَلإِحْسَانِ وَاَلرَّغَبِ
فَلاَ تَلُمْنِيَ فِي اَلآمَالِ إِنَّ بِهَا
سَعَادَتِي وَبِهَا أَرْقَىٰ إِلَى اَلرُّتَبِ
وَلاَ أَلُومُكَ فِي اَلسُّكْنَىٰ إِلَىٰ أَحَدٍ
فَذَا اَلسُّكُونُ إِلَيْهِ غَايَةُ اَلطَّلَبِ
فَاَسْكُنْ إِلَيْهِ وَدَعْنِي فِي مُنَازَلَتِي
فَلِي مَقَامٌ بِلاَ حَوْلِي وَلاَ سَبَبِي
وَاَلذِّكْرُ بَيَّنَ مَرْتَبَتِي وَمَيَّزَهَا
فَاَسْكُنْ إِلَى اَللَّهِ بِالتَّسْلِيمِ يَا قَلْبِي
دُعَاءُ رَبِّيَ تَحْقِيقِي بِمَرْتَبَتِي
بِهِ أُقَرَّبُ حَتَّىٰ تُرْفَعَنْ حُجُبِي
سَوَالُهُ عَيْنُ تَحْقِيقِي بِمَنْزِلَتِي
بِالإِضْطِرَارِ لِيَمْحُو سَيِّدِي كَرْبِي
وَإِنَّنِي اَلْعَبْدُ فِي فَقْرٍ وَفِي ضِعَةٍ
أَرْجُوهُ يَرْمِي اَلأَعَادِي مِنْهُ بِالشُّهُبِ
حَتَّىٰ أَكُونَ بِهِ فِي حِصْنِ مِنْعَتِهِ
مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ هَوْلٍ وَمِنْ نُوَبِ
مُجَمَّلاً بِمَعَانِي اَلْعَبْدِ مُتَّصِفًا
بِحِفْظِهِ فِي حُصُونِ اَلْحِفْظِ وَاَلْحَسْبِ
إِذَا قَرَأْتَ ﴿وَمَا مِنَّا﴾ بِحِكْمَتِهَا
عَذَرْتَنِي فِي شُئُونِي فَاَذْكُرْ سَبَبِي
سِرُّ اَلتَّنَزُّلِ يَبْدُو لِي فَأَشْهَدُهُ
لأَنَّنِي لَوْحُهُ وَنُسْخَةُ اَلْكُتُبِ
وَأَنْتَ بَيْتٌ لِسِرِّ اَلْكِبْرِيَاءِ بِهِ
سِرُّ اَلْمَجَالِي لِتُبْدِي مَظْهَرَ اَلرَّهَبِ
فِيكَ اَلْمَهَابَةُ وَاَلرَّهَبُوتُ مِنْ أَحَدٍ
وَلِي اَلْبَشَائِرُ وَاَلزُّلْفَىٰ بِلاَ نَصَبِ
أَرْجُو اَلْجَمَالَ فَيُسْعِدُنِي وَيَمْنَحُنِي
وَأَنْتَ تَخْشَىٰ مِنَ اَلْعَظَمُوتِ يَا قَلْبِي
وَصَلِّ دَوْمًا عَلَى اَلنُّورِ اَلْمُبِينِ لَنَا
خَيْرِ اَلْخَلاَئِقِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
وَآلِهِ وَصَحَابَتِهِ وَعِتْرَتِهِ
بِهَا نَفُوزُ بِأَعْلَى اَلْقُرْبِ وَاَلرُّتَبِ

---

(١) سنن الترمذى باب فى العفو والعافية ٥٧٧/٥ ح٣٥٩٦، وفى جامع الأحاديث للإمام السيوطى ٣٤٥/٤١ ح٤٥١٢٨، وفى مجمع الزوائد للهيثمى باب فضل ذكر الله تعالى ٧٤/١٠ ح١٦٧٥٩.

(٢) جامع الأحاديث للإمام السيوطى ٦/١٣ ح١٢٤٢٤، وكنز العمال للمتقى الهندى ١٨٤/٣ ح٦٠٧١، وفى كشف الخفا للعجلونى ٤١٠/١ ح١٣١٤.

(٣) ذكره البيهقى فى شعب الإيمان ٤٨/٥ ح٥٧٣٤ على لسان إبراهيم الخواص بلفظ: (من عرف الله لا يخفى عليه شيء من دون الله).

الإنسان خليفة الله في الأرض (٢)

مقدمة

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجيبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًّا له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه، وصرَّفه تصريف الربوبية في المُلْك، فكل ما في المُلْك والمَلَكُوت مسخَّر له بإذنه تعالى.

فإن ذَكَر اللهَ وأطاعه من غير أن يعصيه، وشَكَره فلم يكفره، ووحَّده فلم يجحده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع.

وللعقول أن تحتار في الإنسان!، فبينا تراه وروحه الطاهرة سانحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قدس العزة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشرًّا من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجهالة في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كلَّ الموجودات ﷺ.

* شرَّف الله الإنسان فخلقه بيديه في أحسن تقويم.

* بدأ الله خلق الإنسان بحياتين قبل أن ينفخ فيه الروح.

* فطر الله الإنسان محتاجًا؛ ليظهر له سر استخلافه، ويشاهد معاني تنزلات الأسماء والصفات.

بقية: في هيكل الإنسان أضداد الوجود بأسرها

يقول الإمام أبو العزائم قُدِّس سِرُّه

أنا أنا من نطفة من طين
من نورك العالي لدى التعيين
آيُ العجائبِ فوق عقلي حكمة
أوجَدْتَنِي لعمارة التكوين
أظهرتَ أوصافَ المعاني للنُّهَى
حتى تحير عقلُ كلِّ أمين
جَمعت أضدادَ الوجودِ بأسرها
في هيكلٍ باد تراه عيوني
ماء ونار بل تراب والهوا
جمعت بقدرة ذي الجلال متين
طبعي خبيث والنفوس غوية
والرُّوح نفخة ربنا للدين
أعصي فتغفر لي، أسيء تنيب بي
فضلاً إلى الإحسان حصن أمين
نفسي ظَلَمْتُ وأنتَ تعفو سيدى
بالفضل تنجيني من التلوين
وأفر منك إلى الهوى فتعيدني
بالفضل منك إلى الصفا التمكيني
أوْجَدْتَنِي أظهرتَ قدرتَك التي
قد حيَّرَتْ عقلي لدى تعييني
أنا من؟ ظلومٌ جاهلٌ يا سيدي
أنتَ الغفورُ أدِرْ طهورَ معين
أنساك توليني جمالاً ظاهرًا
وتفيض خير الفضل جود معين
في لحظة وأقل ترفع مخطئًا
للحظوة الكبرى بنور مبين
في طرفة وأقل أهوي هالكًا
لولا العناية بُؤْتُ في سجين
أعْجَزْتَنِي عن شكر ضلك سيدي
قد صرتُ من نعماك كالمجنون
حمدًا لذاتك بل وشكرًا سيدي
أشْهِدْ عيوني باطنَ المكنون
حتى أكون لك العُبَيْد مجمَّلا
بجمالك العالي إليك سكوني
ألْقِ عليَّ محبةً هَبْ لي العطا
حتى أكون مؤيِّدًا للدين

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

الإنسان مخلوق باليدين

وقد شرَّف اللهُ تعالى الإنسانَ فخَلَقَه بيديه في أحسن تقويم، وخَلْقُه باليدين ميزة ميزه الله بها، إذ خلق الملك بيد واحدة والملكوت بيد واحدة وخلق الإنسان باليدين؛ قال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ "يس:٨٣"، وقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ "الملك:١"، وقال تعالى لإبليس عند امتناعه عن السجود لآدم: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ "ص:٧٥"..

معنى الخَلْق باليدين

وقد كشف الإمام من أسرار القرآن في معنى اليد فقال: لما كان المُلْك والملكوت مخلوقان باليدين، يد خلق بها الشهوات ويد خلق بها العقول، وقد جمع اليدين فخلق بهما آدم وأبناءه، فجمع للإنسان قوة الشهوة وقوة العقل، وخلق العالم الأعلى بيد العقل، وخلق العالم الأدنى الذي هو دون الإنسان بيد الشهوة، وكل العالم الأعلى عقل، وكل العالم الأدنى شهوة.

والإنسان جمع الله فيه الشهوة والعقل، فإذا قهرته الشهوة انحط إلى أسفل سافلين فكان أضل من الأنعام، وإذا أمده الله ومنحه المزيد من فضله رفعه إلى الأعلى فوق عالين وعليين؛ لما أودع فيه من قوة الشهوة فجاهدها فوق جهاد الحديد والنار.

فيداه سبحانه مسبوطتان، يمد أهل محبته بما يجعلهم يسارعون به إلى محابه ومراضيه، ويمد أهل البعد عنه بما يجعلهم يخلدون إلى الأرض ويستعينون بنعم الله على معاصيه، فيعطيهم الله العافية فيقتلون بها ويسرقون، ويعطيهم اللسان فيسبون به ويعصون به، ويعطيهم المال فينفقونه في مغاضبه تعالى.

وتلك النعم نفسها مع أحباب الله يستعينون بها على مراضيه ومحابه، قال صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه: (اللهُمَّ مَا أعطيتَني مِمَّا أحبُّ اجْعَلْهُ مُعِينًا لِي عَلَى ما تُحبُّ، وَمَا زويتَ عني مِمَّا أُحبُّ اجْعَلْهُ فراغًا لِقَلْبِي فِيمَا تُحِبُّ).

معنى النفخة

سخر الله للإنسان ما في السموات والأرض جميعًا منه، وزاده ما هو فوق السموات والأرض ملكًا وملكوتًا فنفخ فيه من رُوحه بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ "الحجر:٢٩"، ومعنى النفخة أنه خلقه سبحانه على صورته بمعاني صفاته سبحانه سميعًا بصيرًا مريدًا؛ لأن الله تنزه وتعالى ليس له شفتان وحلقوم ينفخ منهما.

حياتان قبل نفخ الروح

وقد جاء في تفسير: "أسرار القرآن" للإمام أبي العزائم أن الله يبدأ خلق الإنسان بحياتين قبل أن ينفخ فيه الرُّوح، وتسمى الحياة الأولى: الحياة الكامنة، وتسمى الحياة الثانية: الحياة النامية، وقد بيَّنهما الله ﷻ بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (المؤمنون: ١٢)؛ هذه الحياة الأولى، وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ (المؤمنون: ١٣ -١٤)؛ وهذه هي الحياة الثانية.

والمتأمل في كلام الجليل يعلم منه بالدليل أن الله بدأ خلق الإنسان من الطين وهو يعلم بكيفية وجوده في الطين كما قال جل شأنه: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ (النجم: ٣٢)؛ تمهيدًا واستعدادًا لقبول الحياة الثانية التي هي حياة النماء من النطفة إلى أن يكسوه لحمًا، ثم تأتى بعد هاتين الحياتين: الحياة المتحركة بنفخ الرُّوح فيه.

وعلم الله بالإنسان حين أنشأه من الأرض وكذلك وهو في بطن أمه دليل على وجوده؛ لأن الله نفى عن علمه غير الموجود وهو الولد والشريك فقال ﷻ: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ﴾ (يونس: ١٨)؛ لأنه لا وجود لولد له ولا شريك لله سبحانه تعالى، ومن تأمل قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (نوح: ١٣ – ١٤) يعلم منه الإشارة إلى هاتين الحياتين السابقتين على نفخ الرُّوح فى الجنين. "أسرار القرآن جـ٥ ص١١٦".

فطرة الإنسان على الاضطرار سرُّها فتح كنوز الخيرات والبركات

كما فطر الله الإنسان محتاجًا، وأحاطه سبحانه بالمكونات والكنوز، وجعل مفاتيحها العمل والفكر، لا لحاجة الله لذلك العمل، بل ليظهر للإنسان سر استخلافه ويشاهد معاني تنزلات الأسماء والصفات، ويترقى؛ حتى يتحقق بالعجز عن إدراك كمالات الذات، والعمل كدح وذكر وفكر، ففطرة الإنسان على الاضطرار والحاجة؛ وسرها: فتح كنوز الخيرات والبركات له حسًّا ومعنى.

يقول الإمام أبو العزائم قُدِّس سِرُّه:

على أحسن التقويم صُغْتَ حقيقتي
وأبدَعْتَني مثلاً بسر الحكمة
وجملتَني بالآي أظهِرْ خَفِيَّها
لأشهد سر البدء في سور رتبتي
تفضلتَ بدءًا صُغْتَنِي بيديك في
مقام حنان من عواطف رحمة
فأظْهِرْ لرُوحي سِرَّ بدئي أولًا
لأشهدَ بالعينين حكمةَ نشأتي
بنعمتك الأولى لدى البدء سيدي
تفضَّل بنعمى حب ذاتٍ علية
تفضل وجمِّلْنِي ظهورًا ومشهدًا
به أتهنى في رياض الحظيرة
سألتُك مضطرًّا أعِذْنِي مجمَّلًا
بسابقةِ الحُسْنَى وخيرِ المعونة
وأشْهِدْ عيوني ظاهرًا بل وباطنًا
جمالَ ظهور الاصطفا لحقيقتي
لك الحمدُ أسْعِدْنِي بحبك وارفعن
بفضلِك قدرَ العبدِ رتب العبودة
وسيلتي القرآنُ والمصطفى الذي
أتى بالهدى والنورِ نور الشريعة
تفضَّل وأظهِرْنِي وأظْهِرْ بِيَ الهُدَى
وحَصِّن عُبَيْدَكَ مِن عناء وشدة
أذِلَّ خصومَ المسلمين أعِزَّنا
ومَكِّنْ لنا ربي بآيِ الشريعة
وصَلِّ على طه الحبيبِ محمدٍ
صلاة بها نحظى بفضلٍ ووسعة

معاوية في الميزان (٢٢)

المفكر الإسلامي الكبير
المرحوم عباس محمود العقاد

بقية: الحلم

هذه الوقائع التي رويت عن معاوية تبدي لنا منه صفة لا شك فيها، وهي طول الأناة وبطء الغضب، وليست هي بالصفة التي ترادف الحلم كما يفهم لأول وهلة، إذ كثيرًا ما يكون بطء الغضب شيئًا "سلبيًّا" يدل على امتناع الغضب طبعًا أو قلة الاستعداد له في الخلقة، ولا تكون الفضيلة أبدًا شيئًا سلبيًّا قوامه غياب أثر من الآثار النفسية وكفى.

فليس معنى الشجاعة - مثلاً - تجرد الطبع من الشعور بالخوف؛ لأن الإنسان الذي يقدم على الخطر وهو لا يشعر به، يندفع اندفاع الجماد ولا فضل له في اندفاع لا يكلفه الغلبة على خوف يساوره في ضميره.

وليس معنى الكرم تجرد الطبع من الشعور بقيمة المال أو قيمة المنحة المبذولة؛ لأن من يتصرف في شيء لا قيمة له عنده، كمن يتصرف في التراب والهواء، وما إليهما من مبذول العطاء.

وليس معنى العفة تجرد الطبع من الشعور بالشهوات؛ لأن من لا يشتهي لا يطلب ولا يقاوم الإغراء، ولا تحسب له عفة.

وليس معنى الحلم تجرد الطبع من الشعور بالغضب؛ لأن التجرد من هذا الشعور قد يأتي من بلادة في الطبع وركود في حركة النفس، ومقابلة العوامل الطبيعية بما يناسبها من الانفعال.

وإنما الحلم أن يغضب الإنسان وأن يحكم غضبه بإرادته؛ إيثارًا لأمر يفوق الغضب في قيم الأخلاق ...

فمن الحلم أن يأنف الإنسان من الاستسلام للغضب؛ لأنه يرتفع بكرامته أن تصيبها إساءة المسيء.

ومن الحلم أن يصفح الإنسان عن الإساءة؛ إيثارًا للخير وعطفًا على المسيء كما يعطف الأب الرحيم على الولد الجاهل بما يصنع في حق أبيه.

ومن الحلم أن يقمع الإنسان غضبه؛ لأنه يملك زمام نفسه، ويوازن بين العواقب فيختار أسلمها للناس عامة، وإن يكن أسلمها له في ذات شأنه وشئون ذويه.

ولا بد من التفرقة هنا بين الحلم إيثارًا للنفع القومي، وبين الحلم إيثارًا للسلامة وعملاً بطبيعة "الأنانية" وحب الذات.

فليس من الحلم أن يضرب الضعيف، فلا يرد الضربة بمثلها؛ لأنه يعلم أنه سيتلقى أضعافها ممن هو أقدر منه وأقوى على إيذائه، وإنما يقال عن هذا: إنه جبن أو رضا من المعتدى عليه بأهون الشَّرَّين.

ولا يكون الحلم أبدًا عجزًا عن مجاراة الغضب أو امتناعًا للشعور به؛ لأن الفضيلة لا تقوم على عجز أو امتناع، ولكنها تقوم على إرادة تملك الاختيار بين الخطتين ...

وجملة القول في هذه الصفة: أن الحليم هو الذي يملك الغضب

ولا يملكه الغضب، وكلما اشتد الغضب واشتدت القدرة عليه؛ كان ذلك أبين عن الحلم وأدل عليه، وكلما ارتفع السبب الذي من أجله يتغلب الحليم على غضبه؛ كان ذلك أرفع لقدره، وأرجح لوزنه في ميزان الفضيلة، فمن يحسم الغضب حرصًا على منافع الناس أحلم وأكرم ممن يحسم الغضب حرصًا على منافعه العاجلة أو الآجلة؛ ومن يحسم الغضب؛ لأنه يشمل الناس بحبه وعطفه، أحلم وأكرم ممن يحسم الغضب؛ لأنه يحب نفسه ويقدم حبها على كل حب لغيره.

ومن كلام حكماء العرب وبلغائهم نستشف[1] فطنتهم لحقيقة هذه الفضيلة، فهي فضيلة المريد المختار المالك لزمام الأمرين، كما قال ابن خليفة مولى قيس بن ثعلبة يمدح قومًا من آل شيبان:

عليهم وقار الحلم حتى كأنما
وليدهم من أجل هيبته كهل
إذا استجهلوا لم يعزب[2] الحلم عنهم
وإن آثروا أن يجهلوا عظم الجهل

أو كما قال النابغة الجعدي:

وَلا خَيْرَ في حِلْمٍ إذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
بَوَادِرُ[3] تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا
وَلاَ خَيْرَ في جَهْلٍ إذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
حَلِيمٌ إذَا ما أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَرَا

ومن كلام الأحنف بن قيس - أحد مشاهيرهم بالحلم: "رب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه".

وكان من حلمه أنه يصفح عن المسيء، وإن ظن به الذل ويقول: "ما أحب أن لي بنصيبي من الذل حمر النعم[4]". فلما قيل له: كيف وأنت أعز العرب؟ ... قال: "إن الناس يرون الحلم ذلاً"...

وهو القائل: "لا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان"...

وسألوه: ما الحلم؟ ... فقال: "قول إن لم يكن فعل، وصمت إن ضر قول"...

وروى صاحب العقد الفريد أن هشام بن عبد الملك سأل خالد بن صفوان: بم بلغ فيكم الأحنف ما بلغ؟ فقال: إن شئت أخبرتك بخلة، وإن شئت بخلتين، وإن شئت بثلاث ...

قال: فما الخلة؟

قال: كان أقوى الناس على نفسه.

ثم قال عن الخلتين: إنه كان موقى الشر، ملقى الخير.

وعن الثلاث: إنه كان لا يجهل، ولا يبغي، ولا يبخل.

وأستاذ الأحنف في الحلم قيس بن عاصم المنقري كان مشهورًا بالإقدام كشهرته بالحلم والإغضاء عن الذنب كبيره وصغيره، وبلغ من حلمه أنه صفح عن ابن أخيه الذي قتل ابنه، وقد أوثقه من ود أن يبطش به لساعته، فما زاد على أن قال له مؤنبًا: "بئس ما فعلت، نقصت عددك، وخنت عشيرتك، وأسقطت مروءتك، وأشمت عدوك، وأسأت قومك ... وأنت الذي كنا نرجو لعظائم الأمور". ثم واسى زوجته أم القتيل وأجزل لها الدية من ماله، وحسم بذلك شرًّا مستطيرًا في القبيلة لا يجعله عنده أخطر من شر الثكل إلا الحلم الراجح، والقلب الكبير، والنظر البعيد.

- ليس معنى الكرم تجرد الطبع من الشعور بقيمة المال أو قيمة المنحة المبذولة؛ لأن من يتصرف في شيء لا قيمة له عنده، كمن يتصرف في التراب والهواء، وما إليهما من مبذول العطاء.

وليس معنى العفة تجرد الطبع من الشعور بالشهوات؛ لأن من لا يشتهي لا يطلب ولا يقاوم الإغراء، ولا تحسب له عفة.

وليس معنى الحلم تجرد الطبع من الشعور بالغضب؛ لأن التجرد من هذا الشعور قد يأتي من بلادة في الطبع وركود في حركة النفس، ومقابلة العوامل الطبيعية بما يناسبها من الانفعال.

---

(1) نستشف: استشف الشيء: نظر منه إلى ما وراءه، واستشف الكتاب: تأمل ما فيه.

(2) يعزب: عزب الشيء: بعد وغاب.

(3) بوادر: البادرة: ما يبدر من حدة الإنسان في الغضب.

(4) النعم: بفتحتين: المال الراعي ويقع على ذوات الخف والظلف. وحمر النعم: أجودها.

مقام الشوق

تجليات لصوفية أرضية

د. عمار على حسن

كاتب وباحث
في العلوم السياسية بمصر

الحلقة الرابعة

مقام التيه

قال له وهو يغالب وجعه المزمن:

ـ كل شيء زائف حولنا، لكن ليس بوسعنا من أجل اتصال أرزاقنا سوى أن نُسمعه كلامًا عن إيماننا بحقيقته الدامغة التي لا تقبل التجريح، ونقف له منتبهين، ونقول بملء أفواهنا: أيها العظيم القادر المقتدر، لا يوجد حق ولا صواب في هذه الدنيا سوى ما تفعله.

رد عليه، وكان زميله، وأقل منه مالًا وولدًا ومنصبًا:

ـ لم يجبرك أحد على الكلام، والصمت لمن هم مثلك هو أعظم خيار واختيار.

في حديث الاثنين طريق، سلكه السالك، غير عابئ بشيء سوى أمرين: ألا يسقط حين ينظر إلى وجهه في المرآة، وأن يقف يقظًا على الحد الفاصل بين الصمت والكلام، مستعيدًا طوال الوقت قول شيخه:

ـ لا يسمع السلطان منك ما يبهجه إن كان ظالمًا، والأجدى أن تواجهه، فإن كنت غير قادر على الجهر أمامه بما تراه فيه، فاصمت؛ حتى لا يسمع منك ما يغضبه، ولا تعتقد أن صغير القول عندك هو كذلك عنده، فأنت لا تعرف ما يدور في رأي الذين يجلسون متربعين على الكراسي الكبيرة في القصور الفخمة.

ويهز رأسه لجسده حين يبوح له بضعفه عن حمل نفسه الجسورة، ويقول له:

ـ أفهمك، فطالما وقفت معي وأنا أصرخ في البرية، وأعزف لحنًا لا يسمعه غيري، وأنطق حروفًا تائهة في عالم مزدحم بالكلمات الفارغة.

ويرد عليه:

ـ قلت لشيخي الطيب إننا نعرف جميعًا أن "الظلم ظلمات يوم القيامة"، لكن ماذا عن الآن؟

يوقظ كل مسامعه منتبهًا إليه، فيقرأ السؤال في عينيه، فيجيبه قبل أن ينطق:

ـ ابتسم يومها فأشرقت الشمس في محياه، وقال لي في ثقة: لا أعتقد أن الظلم يمكن أن يكون نورًا في أي من أيام الناس في الحياة الدنيا، إنه يقبح وجوه الظالمين في

النفوس والعيون، فلا يمكن لذي استقامة أن يرى ظالمًا جميلًا طيبًا يستحق السمع والطاعة؛ حتى لو أجبر على أن يتفوه بما هو عكس ذلك.

يتوه الاثنان في الذي يجري لهما، ويدركان أن الله خلق للبشر أجمعين من أسباب الهم والغم والحزن أكثر من أسباب الفرح؛ لأنهم اختاروا هذا، ظلموا أنفسهم في جهالة، لكنه سبحانه قابل هذا برحمة واسعة منه، لينهي أي عتاب منهم على محنة الخلق، بل وجب أن يشكروه على فرصة الحياة، ولذة التجربة في عنائها وشقائها قبل تنعمها.

كان عليهما في هذه اللحظة أن يتخيلا العدم، الذي لا يمكن تخيله، حيث لا حياة، ولا تجربة، ولا فرصة، ولا لذة، ولا عذاب، ليدركا أنه لا يوجد ما هو أسمى من القرب أكثر من الله، بعيدًا عن دنيا الناس بكل أكاذيبها، وهؤلاء الأغلب فيها الذين يظلون طوال حياتهم، يعيشون ويموتون، دون اكتشاف الحقيقة، وهي أنهم، رغم كل ما تم منحهم من فرص وقدرة، عابرون في هذا الكون.

حدق أحدهم ناظرًا إلى السماء، وهو مشمول بالكلمات التي سمعها، وراح يقول في تبتل:

هناك بين الأزرق والأخضر، أرفع يدي محلقًا، الزرقة سماء خجلى، والخضار زرع يقاوم الشيخوخة، لكن الموت آت يا صديق.

نظر إليه الثاني تائهًا، وقال:

- لننظر أولاً هنا بين السواد والرماد، فتحت أقدامنا ما خلقنا منه، وحولنا أولئك الذين يدبون على المسرح الكبير.

- أي مسرح؟

- الدنيا، مسرح العبث الأول.

- لا تشغلنا، ولا نقف أمام حطامها، فنحن الجوعية الزاهدون.

- نجوع نحن كي تصفو أرواحنا، فما ذنب الذين يجوعون فتنحل أجسادهم، وتحل في نفوسهم كآبة، فيقنطون ويقفون تحت السماء رافعين أكف العتاب. الجوع اختيار، أو هكذا يجب أن يكون، فالذين يجوعون بأيدي غيرهم يكادوا يقفون على حافة الكفر، والذين يفعلونها بإرادتهم يعطون الطعام لغيرهم عن طيب خاطر، ثم ينظرون إليه هازئين، موقنين أن الرحمة والإيثار بوسعهما أن يوقظا الطاقة الجبارة النائمة بين جوانحهم، فتمدهم بأسباب عيش غير الذي يمضي فيه غيرهم طيلة أعمارهم معتقدين أن هذا كل شيء.

هناك من بيننا من يظنون أنهم فوق البشر دون أن يفكروا لحظة واحدة في صفاء الروح أو حتى تهذيبها!!

- وهل إذا جعنا وصفت أرواحنا، تتغير طبيعتنا؟

- ماذا تعني؟

- أي نسمو فوق الأخطاء والخطايا؟

- لا أبدًا، بلا أخطاء نصير آلهة أو ملائكة أو جمادات. فما نرتكبه من أخطاء وخطايا يدل علينا، ودونه هو دليل على من لسنا له، ونحن لكل نقص برهان ورهان. برهان على أن الإنسان مهما أوتي ناقص، ورهان على أن الله حين خلقه على هيئته، لم يكن يريد منه شيئًا، لا اعتراف ولا إضافة أو تزيد، إنما إقرار بالحقيقة.

- لكن هناك من بيننا من يظنون أنهم فوق البشر دون أن يفكروا لحظة واحدة في صفاء الروح أو حتى تهذيبها.

- أعرفهم، إنهم جهلاء مغرورون، لو فكروا لحظة واحدة في المرض والموت وقبلهما في الجوع والاشتياق والحنين والكيد، لعرفوا ما ينقصهم، وتواضعوا.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

الأشعري والأشعرية (٩)

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

بدايات قول الإمام أبا الحسن بأسس العقيدة الأشعرية

تربى الإمام الأشعري في كنف زوج أمه شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصري، مدة أربعين عامًا، كان على منهجه في الاعتزال، وأول ما بلغنا من شكه وخروجه عن المعتزلة، أنه ناظر أستاذه الجبائي، فقال له الأشعري: "ما قولك في ثلاثة: مؤمن وكافر وصبي؟ فقال الجبائي: المؤمن من أهل الدرجات، والكافر من أهل الهلكات، والصبي من أهل النجاة. فقال الأشعري: فإن أراد الصبي أن يرقى إلى أهل الدرجات هل يمكن؟ قال الجبائى: لا، يقال له: إن المؤمن إنما نال هذه الدرجة بالطاعة، وليس لك مثلها، قال الأشعري: فإن قال: التقصير ليس مني، فلو أحييتني كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن، قال الجبائي: يقول له الله: كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت ولعوقبت، فراعيت مصلحتك، وأمتّك قبل أن تنتهي إلى سن التكليف... قال الأشعري: فلو قال الكافر: يا رب علمت حاله كما علمت حالي، فهلا راعيت مصلحتي مثله؟ فانقطع الجبائي". وهذه المناظرة مبنية على قول المعتزلة: إن الله تعالى يجب عليه مراعاة الأصلح للعبد، فناقشه الأشعري في هذا المبدأ.

ورووا مناظرة أخرى له خلاصتها أن رجلاً سأل الجبائي: هل يجوز أن يسمى الله عاقلاً؟ فقال الجبائي: لا؛ لأن العقل مشتق من العقال، والعقال بمعنى المانع، والمنع في حق الله محال. فقال الأشعري للجبائي: فعلى قياسك لا يسمّى الله تعالى حكيمًا؛ لأن هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام، وهي الحديدة المانعة للدابة (التي تكون في فم الفرس لإحكام جماحه) عن الخروج، فإذا كان اللفظ مشتقًّا من المنع، والمنع على الله محال، لزمك أن تمنع إطلاق "حكيمًا" عليه تعالى، فلم يجد الجبائي جوابًا، وسأل الأشعري: ما تقول أنت؟ قال: أجيز حكيمًا، ولا أجيز عاقلاً؛ لأن طريقي في مأخذ أسماء الله السماع الشرعي، لا القياس اللغوي، فأطلقت حكيمًا؛ لأن الشرع أطلقه، ومنعت عاقلاً؛ لأن الشرع منعه، ولو أطلقه الشرع لأطلقته. وهكذا سار الجدل بينهما؛ حتى انفصل عنه الأشعري وعن الاعتزال، فاعتكف الأشعري في بيته ١٥ يومًا يفكر في كل ما تعلم عن المعتزلة. قالوا: "ثم خرج إلى الجامع وصعد المنبر وقال:

معاشر الناس إنما تغيبت عنكم هذه المدة؛ لأني نظرت، فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي شيء على شيء، فاستهديت الله فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به"، ودفع الكتب إلى الناس، فمنها كتاب: (اللمع) وكتاب أظهر فيه فساد رأي المعتزلة سماه كتاب: (كشف الأسرار وهتك الأستار) وغيرهما. فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة أخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إمامًا؛ حتى نسب مذهبهم إليه. أما المعتزلة فأعلنوا عليه الحرب وشنعوا عليه ولفقوا الأكاذيب والأباطيل وحقدوا عليه.

وتثبت المصادر أسبابًا عدة لهذا التحول الفكري في حياة الأشعري، من أهمها تلك المسائل والإشكاليات التي صادفته، والتي لم يجد لها جوابًا عند شيخه الجبائي؛ الأمر الذي أوقعه في حيرة وتشكك في مذهب المعتزلة، بصورة جعلته غير راضٍ عنه بالمرة، وبوجه عام يمكن تحديد دواعي الموقف المعارض الذي اتخذه الأشعري من المعتزلة، والذي أدى به إلى التحول - كما يذكر المستشرق هنري كوربان - بأمرين أساسيين:

١- أن منح العقل أهمية مطلقة لا يُفضي إلى دعم الدين، كما زعم المعتزلة، بل على العكس قد يُفضي إلى نفي الدين، أو إلى استبدال العقل بالإيمان، وأي قيمة لتشريع سماوي إذا كان العقل أسمى منه وأرفع؟!

٢- يؤكد القرآن في كثير من آياته على الإيمان بالغيب كمبدأ أساسي في التصور الديني، إذا انهارَ انهارت معه أركان الدين، والغيب هذا أمر يُجاوز حدود الفكر البشري ونطاق البراهين العقلية، فاتخاذ العقل إذن كمقياس مطلق في أمور العقيدة يتنافى والحالة هذه مع مبدأ الإيمان بالغيب.

ويمكن لنا من هذه الحادثة أن نستشف منهج الإمام الأشعري في البحث عن الحقيقة، ويمكن أن نلخصه في الآتي:

١- البحث عن الحقيقة ونبذ التعصب؛ حيث لم تمنعه أربعون سنة قضاها في الاعتزال أن يرجع إلى الحق لما ظهر له، وفي هذا درس لكل باحث عن الحقيقة أن لا تأسره فكرة ما ولو طال اعتقاده لها، بل يتبع الحق متى ظهر له.

٢- دوام الفكر دون توقف، وكثرة التأمل مع الخلوة المؤقتة؛ حتى يتفرغ الذهن من الشواغل.

٣- الالتجاء إلى الله تعالى والاعتراف بالعجز بين يديه سبحانه وتعالى، ودوام الخضوع له والتماس الهداية منه؛ لأنه وحده القادر على خلق الهداية والتوفيق لها، مع الأخذ بالأسباب، ولكن الاعتماد على الله وليس على تلك الأسباب.

٤- اعتماد الكتاب والسنة أصلاً وحيدًا في الشرعيات، فما وافق الكتاب والسنة في قضايا الشرع قُبل وما لم يوافق رُد، ولا يعد هذا انتقاصًا للعقل؛ إذ العقل مجاله العقليات، أما في الشرعيات فعمله منحصر في إثبات صدقها أولاً ثم فهمها الصحيح ثانيًا والعمل بمقتضاها أخيرًا.

*** بوجه عام يمكن تحديد دواعي الموقف المعارض الذي اتخذه الأشعري من المعتزلة، والذي أدى به إلى التحول - كما يذكر المستشرق هنري كوربان - بأمرين أساسيين:**

١- أن منح العقل أهمية مطلقة لا يُفضي إلى دعم الدين، كما زعم المعتزلة، بل على العكس قد يُفضي إلى نفي الدين، أو إلى استبدال العقل بالإيمان، وأي قيمة لتشريع سماوي إذا كان العقل أسمى منه وأرفع؟!

٢- يؤكد القرآن في كثير من آياته على الإيمان بالغيب كمبدأ أساسي في التصور الديني، إذا انهارَ انهارت معه أركان الدين، والغيب هذا أمر يُجاوز حدود الفكر البشري ونطاق البراهين العقلية، فاتخاذ العقل إذن كمقياس مطلق في أمور العقيدة يتنافى والحالة هذه مع مبدأ الإيمان بالغيب.

بقية: فَضَائِلُ آلِ الْبيتِ فى القُرآنِ الكريمِ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ

بقية: فضائل آل البيت فى السنة النبوية:

بقية: الفضائل الخاصة:

بقية: ٢: أبناء النبى ﷺ ومواقف من حياتهم الطاهرة

٢ - السيدة رقية بنت النبى ﷺ: صاحبة الهجرتين رضي الله عنها:

نشأتها وزواجها:

لقد ولدت السيدة رقية رضي الله عنها قبل الهجرة بعشرين عامًا، ونشأت فى أحضان أبيها رسول الله ﷺ، وأمها السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وكانت رقية رضي الله عنها ملازمة لأختها أم كلثوم لتقارب السن بينهما، ولم يفترقا حتى خطب عبد العزى بن عبد المطلب (أبو لهب) السيدة رقية لابنه عتبة، كما خطب السيدة أم كلثوم لابنه الآخر عتيبة. فلما بعث رسول الله وأنزل الله عز وجل: تبت يدا أبى لهب، قال أبو لهب لابنه عتبة: رأسى من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته. ففارقها ولم يكن قد دخل بها، فكان نزول هذه الآيات: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (المسد: ٥)؛ على رسول الله ﷺ وعيدًا ورحمة، وعيد لأبى لهب وزوجته، ورحمة لرقية وأم كلثوم ابنتى رسول الله ﷺ؛ إذ نجاهما الله من العيش فى بيت الشرك والكفر. وأسلمت رقية رضي الله عنها حين أسلمت أمها السيدة خديجة، وبايعت النبى ﷺ، ثم تزوجها عثمان بن عفان بمكة فكان زواجها سعيدًا موفقًا متكافئًا.

أولادها:

ولدت رقية من عثمان ابنها عبد الله وبه كان يكنى، ولما بلغ ست سنوات نقره ديك فى وجهه، فطمر وجهه فمات، وكانت رقية قد أسقطت قبله سقطًا وقت هجرتها الأولى، ولم تلد بعد ذلك.

هجرتها إلى الحبشة:

هاجرت رقية مع زوجها عثمان إلى أرض الحبشة، فكان عثمان أول من هاجر إليها، واستقر بهما المقام بالحبشة، وسارت بهما الأيام هادئة؛ حتى أشيع أن أهل مكة قد كفوا أيديهم عن تعذيب المسلمين والتنكيل بهم، فعادت السيدة رقية مع زوجها عثمان رضي الله عنهما وبعض الصحابة إلى مكة، ولكنهم فوجئوا بأن أهل مكة مازالوا على عنادهم يسومون المستضعفين من المسلمين سوء العذاب، فانتظروا قدوم الليل، ثم دخلوا مكة متفرقين.

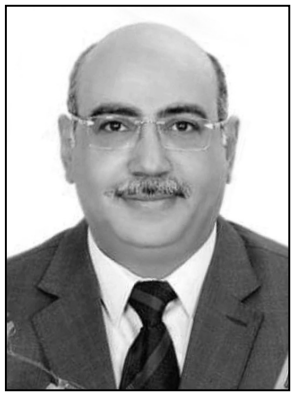

المستشار
رجب عبد السميع

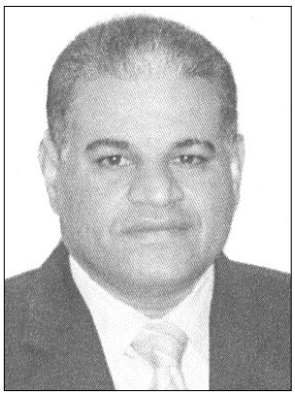

المفكر الصوفي
عادل سعد

هجرتها إلى المدينة:

عندما عادت السيدة رقية إلى مكة كانت أمها خديجة قد لقيت ربها، فحزنت عليها أشد الحزن، ثم ما لبثت أن هاجرت إلى المدينة بعد أن هاجر زوجها عثمان من قبل.

وفاتها:

تجهز المسلمون لأول معركة مع الكفر فى بدر، وتمنى عثمان أن يكون مع المجاهدين، ولكن زوجته كانت تعالج سكرات الموت بعد مرض شديد – قيل إنه الحصبة – إثر حزنها الشديد على وفاة ولدها، ولذلك أذن الرسول ﷺ لعثمان بالتخلف ليكون إلى جوارها يطببها، ولكنها ما لبثت أن لبت نداء ربها فى شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة، وكانت أولى بنات النبى موتًا، وفى ذلك يقول ابن عباس: لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ قال رسول الله: "الحقى بسلفنا عثمان بن مظعون" [ابن سعد] فبكت النساء عليها، فجعل عمر بن الخطاب يضربهن بسوطه، فأخذ النبى ﷺ بيده، وقال: "دعهن يبكين" [ابن سعد] ثم قال: "ابكين وإياكن ونعيق الشيطان، فإنه ما يكن من القلب والعين فمن الله الرحمة، وما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان" [ابن سعد] فتعدت فاطمة الزهراء على شفير القبر بجوار رسول الله ﷺ، وهى تبكى ورسول الله ﷺ يمسح الدمع عن عينيها بطرف ثوبه وعيناه تدمعان [ابن سعد]. ودفنت رضي الله عنها بالبقيع، رحمها الله.

٣ - السيدة أم كلثوم بنت النبى ﷺ:

عندما عادت السيدة رقية إلى مكة كانت أمها خديجة قد لقيت ربها، فحزنت عليها أشد الحزن، ثم ما لبثت أن هاجرت إلى المدينة بعد أن هاجر زوجها عثمان من قبل.

ثانية النورين رضي الله عنه:

زواجها بذى النورين:

جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى بيت النبى ليلتمس المواساة فى زوجته رقية رضي الله عنها بعد وفاتها، وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو للنبى ﷺ أبا بكر، وعثمان حين عرض عليهما ابنته حفصة، بعد أن مات زوجها خنيس بن حذافة السهمى رضي الله عنه فقال له النبى ﷺ: "يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هى خير من حفصة"(١). وقد صدقت بُشراه، حيث تزوج هو ﷺ من حفصة، وتزوج عثمان من أم كلثوم بنت النبى ﷺ.

ودخلت أم عياش – خادمة النبى – إلى السيدة أم كلثوم تدعوها للقاء النبى لأخذ رأيها فى أمر الزواج من عثمان؛ فلما أطرقت صامتة حياء من النبى ﷺ، عرف أنها ترى ما يراه؛ فقال النبى ﷺ لعثمان: "أزوجك أم كلثوم أخت رقية، ولو كن عشرًا لزوجتكهن" [ابن سعد]. فنال عثمان بن عفان بذلك الشرف لقب ذى النورين؛ لزواجه من ابنتى رسول الله ﷺ، فكلتاهما نور بحق، وظلت أم كلثوم فى بيت عثمان زوجة له لمدة ست سنوات لا يفارقها طيف أختها رقية.

جهادها:

ولدت السيدة أم كلثوم قبل بعثة النبى ﷺ، وشهدت ازدهار الإسلام وانتصاره على الكفر والشرك، وجاهدت مع باقى أسرتها، فشاركت أباها وأمها خديجة جهادهما، وعانت معهما وطأة الحصار الذى فرضه الكفار والمشركون على المسلمين فى شعب أبى طالب، ثم هاجرت إلى المدينة المنورة مع أختها فاطمة بعد أن أرسل النبى ﷺ إليهن زيد بن حارثة ليصحبهن.

وشهدت فرحة انتصار المسلمين فى بدر، وقد تشابهت ظروف أم كلثوم وأختها رقية رضي الله عنهما حيث نشأتا سويًّا في بيت النبوة، وخطبا لشقيقين هما عتبة وعتيبة من أبناء أبى لهب وزوجته أم جميل، ولكن الله أنقذهما وأكرمهما، فلم يبنيا بهما، وحرم ولدا أبى لهب من شرف زواجهما.

وفاتها:

فى السنة التاسعة من الهجرة، توفيت أم كلثوم دون أن تنجب؛ فأرخى النبى رأسها الشريف بجانب أختها رقية فى قبر واحد، مودعًا إياها بدموعه.

---

(١) طبقات ابن سعد.

الفكر الديني المعاصر بين الكمون والانعكاس والنص المحتمل

وعود الثقافة الكاذبة بين التشدد والتسيب

كم كانت وعود الثقافة كاذبة، بل أشد كذبًا حينما استطاعت عبر أبواق إعلامية زائفة طيلة عقود طويلة منصرمة بأنها كفيلة بإعادة العقل العربي إلى رشاده المرغوب، وكم كانت بمنأى عن استشراف أفلاك التيارات الراديكالية التي باتت تتعملق منفردة وسط ثقافات تتدعي التجديد والتنوير، وهي في حقيقة الراهن المُعاش لا تملك درعًا وسيفًا لمواجهة الظلامية في الرأي المتطرف، وفتاوى التحريم ودعوات تكفير العامة والخاصة على السواء، والإرشاد الديني المسيس، وسياسات الترهيب والترغيب والتهذيب أيضًا التي تتبعها جماعات بدأت دينية الفكر ثم تحولت بفعل روافد شتى إلى تيارات سياسية وانقضى أمرها تمامًا؛ حتى صارت جماعات مسلحة تستبيح بغير استحياء مقدرات شعوب وأمم ارتكنت إلى ثقافات صوتية زائفة.

ويقين الثقافة الزائفة في مواجهة كل فكر خارج عن سياق العقل هو ما أشار إليه المفكر المصري الراحل الدكتور زكي نجيب محمود في كتابة الماتع " رؤية إسلامية " حينما قال: والتطرف في الفكر وفي العقائد، ما هو؟ هو أن تختار مسكنًا فكريًا أو عقائديًا لتقيم فيه راضيًا عن نفسك، ولكنك لا تريد لغيرك أن يختار لنفسه ما يطيب له أن يسعد به من فكر وعقيدة، بل تلزمه إلزامًا - بالحديد والنار أحيانًا - أن ينخرط معك تحت سقف فكري واحد".

ولعل ما أشار إليه الدكتور زكي نجيب محمود وذكره هو مفاد العراك المستدام بين دعاة التجديد من أبراجهم العاجية دون انخراط أو مزاحمة مع العوام وبغير مواجهة مباشرة مع أهل الفكر المتطرف، والعزلة الأيديولوجية التي فرضها على أنفسهم أنصار ومريدو التيارات عقيمة التجديد والتنوير. فلكل فريق من الفريقين وجهة منعزلة عن الآخر هذا ما أحدث الهوة السحيقة بين خلل قائم وتنوير لا يتم.

وفشل المواجهة الثقافية مع أئمة وأقطاب الراديكالية الدينية مفادها استخدام أسلحة أيديولوجية ماضوية لا تتزامن مع توقيت الحدث الراهن، فضلاً عن أن فكرة استحضار الماضي وقصصه والتمجيد المطلق لرموز التنوير والتجديد دون التطرق لقضايا المواجهة نفسها من فتاوى عجيبة أو ظواهر اجتماعية مريبة كجهاد الحب والنكاح وغيرهما هو سبب وجيه لفشل الثقافة المستدام في معركة التنوير، وبالرغم من أن تجديد الخطاب الديني هو طموح مشروع حقًّا، إلا أن مستخدمي المصطلح أنفسهم يعانون من قلق المواجهة والمزاجية في التناول والطرح أيضًا.

والظاهرة التي ينبغي التركيز عليها في صدد الكلام هي مزاجية التجديد لدى دعاة العصر وبعضهم غير متخصص من الأساس في التأهيل والتكوين والطرح أيضًا؛ مما يجعل مجمل أفكارهم بالضرورة مغلوطة بل ومشبوهة، ولقد رصدنا موجات التجديد بوجهيه السلبي والإيجابي على مرحلتين؛ الأولى عقب المد الديني السياسي الذي تزامن مع الصعود السياسي الرسمي لجماعة الإخوان في مصر وتونس على وجه التحديد، فكانت المؤلفات الدينية التي باتت تعيد إنتاج الماضي بصورة معاصرة لكنها لم تخرج عن ثقافة النقل وسياسة السمع والطاعة بغير إعمال للعقل لنصوص السلف لاسيما النصوص التي لا تتوافق مع سياقها التاريخي اللاحق لكتابتها.

كذلك الفضائيات التي اجتاحت المجتمعات العربية ببرامجها التي تناولت قضايا تجديدية مغايرة للعقل الطبيعي مثل: إرضاع الكبير، والزواج من القاصرات الصغيرات، وكافة قضايا النكاح والطلاق والسفور والتبرج وكأن الإسلام من وجهة

نظر هؤلاء اقتصر على قضية المرأة في الحياة وشهدت هذه البرامج مساحات طويلة من المهاترات الثقافية التي إن دلت فإنها تدل على سطحية الضيوف وضآلة الثقافة الدينية وابتعادهم عن مقاصد الشريعة الإسلامية السمحة.

أما الوجه الإيجابي فكان أيضًا مزاجيًّا، وهو مد ديني صاحب ثورة الثلاثين من يونيو في مصر في نفس توقيت الإطاحة بجماعة الإخوان في تونس، وهي إطاحة تمت على استحياء بغير وجهٍ واضح، هذا الوجه تبارى من خلاله الكثيرون من غير المتخصصين أيضًا في الظهور إعلاميًّا بغرض المناداة بتجديد الخطاب الديني وضرورة تطوير الفكر الديني لمناسبة الواقع. ورغم أن توجه الدعوة كانت إيجابية إلا أن أصحابها فشلوا في تمكين أفكارهم التجديدية؛ لأنهم راحوا يهاجمون التراث الديني ويطعنون في الرواة الثقات للحديث النبوي، وباتوا يحيكون مؤامرات كما كان يفعل أنصار الأفكار الراديكالية ضد مخالفينهم، وبعد سنوات قليلة مرت ذهبوا ونسوا أمر التجديد، وبالتالي ارتبط التجديد للخطاب الديني لديهم بحالاتهم المزاجية فقط دون يقين التوجه والمقصد والاعتقاد بضرورة التجديد.

الكمون والانعكاس

وبين التوجهين السابقين الإيجابي والسلبي نظريتان تحكمان فكر كل توجه منهما، فتوجه الجماعات الراديكالية صوب التجديد حكمته نظرية " الكمون "، وهي نظرية نقدية تشير إلى أن المجتمع يكمن في النص، وليس المقصود هنا بالنص القرآني المحكم والمقدس غير القابل للنقد أو الحكم على صحته فالقرآن الكريم نص قاطع ملزم، إنما المقصود بالنص هو ما كتبه المتقدمون في الزمن أي من جاء في العصور السالفة، ورأى أصحاب هذه النظرية أنه على المجتمعات المعاصرة أن تلتزم بما جاء في

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنيا

نصوص السلف دون النظر إلى سياقات التاريخ والجغرافيا وطبيعة الحياة الاجتماعية التي سطرت فيها نصوص ذلك الزمان البعيد.

أما النظرية الثانية الحاكمة للتوجه الإيجابي المزاجي، فهي نظرية الانعكاس، وهي نظرية مغايرة لنظرية الكمون، فهي ترى أن الفكر الديني هو انعكاس لحركة المجتمع وحراكه التغييري. وبين نظرية الكمون ونظرية الانعكاس، وهذا ما لم يرتبط بمزاجية التجديد نشهد غيابًا واضحًا لحضور النص المحتمل، والمقصود به أن يستشرف المجددون واقع الفكر الديني المستقبلي وهو ضمن الدراسات المستقبلية التي تحفل بها الدراسات والبحوث العلمية الغربية لكنها غائبة أيضًا في علومنا العربية وأبحاثنا العلمية الراكدة التي لم تغادر جنبات المعامل البالية فقيرة الإمكانات والرؤى أيضًا.

نظرية النص المحتمل

ووفقًا لنظرية النص المحتمل وهو الوجه الثالث لوجوه التجديد، فإن المفكر والمجدد حسب تخصصه الشرعي والديني واللغوي من شأنه أن يستشرف واقع الفكر في السنوات المقبلة، ووضع تصور مقترح لحراك المجتمع وإدراك مقاصد الشريعة الإسلامية لحركة المجتمع وتغيره وتطوره الطبيعي والاستثنائي، هذا الاستشراف هو الذي يضمن ثمة نجاحات منها ضمان استقرار المجتمعات العربية دينيًّا وفقهيًّا، ومنها ضمان عدم انزلاق المجتمعات العربية في مغبة الجدل والجدال العقيم غير المنتج.

ولكم تمنيت أن يكون رجل الدين الحقيقي المتخصص متعصبًا للدين، ورجل العلم الحقيقي وليس الموظف الأكاديمي متعصبًا لعلمه، أقصد التعصب الذي ينتج فكرًا ويعمل عقلاً ويبني مجدًا وفق أسس وركائز، رجل دين يقرأ تاريخه الثقافي والديني بعقل مستنير وبعدسة ثالثة تمنحه حق تقرير الصواب والخطأ فيما يقرؤه من نصوص تاريخية، وكيفية إيجاد صلة قوية بين واقعه وكيفية تطور تلك النصوص، ومدى صلاحيتها لمعالجة راهن قد يكون أقرب للغيب مثله مثل المستقبل.

ورجل علم حقيقي، يكافح من أجل الإنسانية لا من أجل الترقي الوظيفي والحصول على منصب رسمي زائل، وذاك يدخل معمله وهو متسلح بثقافته العربية أولاً والتي من أجلها سيخرج من معمله بمنتج يخدم واقع هذه البيئة، وكُبرى مشكلاتنا العلمية أن علماء الكوكب وأساتذة المجرة العربية يتبارون في نشر أبحاثهم المقتبسة في كبريات المجلات العلمية ذات التصنيف العلمي الفائق، دون أن تكون لديهم أدنى فكرة عن مدى نفع أبحاثهم في بيئاتنا العربية التي هي في أمس الحاجة إلى علم وعلماء. لكن تبقى الفاجعة أن هؤلاء لا يزالوا رهن علوم العصور الوسطى، وكم أنا صادق الدعوة في إلغاء كل احتفالات المؤسسات الأكاديمية والعلمية بالدول العربية هذا العام بعيد العلم، فالحجة معلومة والعلة حاضرة والسبب حاضر بقوة أن علماءنا جميعًا وهم صوب مواجهة جائحة كورونا لم ينجح أحد!.

أمر الإسلام أوصياء اليتيم أن يحسنوا معاملته، وأن يقوموا على أمره وكفالته، وأن يشرفوا على تأديبه وتوجيهه؛ حتى يتربى على الخير، وينشأ على المكارم الخلقية، والفضائل النفسية

تربية الأولاد في الإسلام

(٢٥)

د. جمال أمين

بقية: الفراغ الذي يتحكم في الأطفال والمراهقين

بقية: تخلي الأبوين عن تربية الولد:

أكد الرسول ﷺ في أكثر من أمر، وأكثر من وصية بضرورة العناية بالأولاد، ووجوب القيام بأمرهم، والاهتمام بتربيتهم.

وإليكم طائفة من أوامره وتوجيهاته:

- (والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها .....) رواه البخاري ومسلم.

- (أدِّبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم) رواه ابن ماجه.

- (علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم) رواه عبد الرازق وسعيد بن منصور.

- (مروا أولادكم بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم من النار) رواه ابن جرير.

- (أدِّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله) رواه الطبراني.

وسنفصل القول عن مسؤوليات المربين في القسم الثاني من مقالات "تربية الأولاد في الإسلام" وسيجد القارئ كل ما يشفي الغليل، ويشبع النفس والفكر، إن شاء الله.

مصيبة اليتم:

من العوامل الأساسية في انحراف الولد: مصيبة اليتم التي تعتري الصغار وهم في زهرة العمر، ومقتبل الحياة. هذا اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير، إذا لم يجد اليد الحانية التي تحنو إليه، والقلب الرحيم الذي يعطف عليه؛ وإذا لم يجد من الأوصياء المعاملة الحسنة التي ترفق به، والرعاية الكاملة التي ترفع من مستواه، والمعونة التامة التي تسد جوعته، فلا شك أن هذا اليتيم سيدرج نحو الانحراف، ويخطو شيئًا فشيئًا نحو الإجرام، بل سيصبح في المستقبل أداة هدم وتخريب لكيان الأمة، وتمزيق لوحدتها، وإشاعة الفوضى والانحلال بين أبنائها.

والإسلام بتشريعه الخالد، وتوجيهاته الرشيدة أمر الأوصياء وكل من له صلة قرابة باليتيم أن يحسنوا معاملته، وأن يقوموا على أمره وكفالته، وأن يشرفوا على تأديبه وتوجيهه؛ حتى يتربى على الخير، وينشأ على المكارم الخلقية، والفضائل النفسية، ويجد في ظل من يرعونه كل عطف ومحبة، وكل حنو وإخلاص.

وإليكم جملة تعاليم الإسلام التي تأمر برعاية اليتيم، والعطف عليه:

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (البقرة، ٢٢٠)

وقال سبحانه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ (الماعون: ١-٢)

وقال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء، ١٠)

وقال عليه الصلاة والسلام: (من وضع يده على رأس يتيم رحمة، كتب الله له بكل شعرة مرت على يده حسنة) رواه أحمد وابن حبان.

وقال ﷺ: (من قبض يتيمًا بين المسلمين إلى طعامه وشرابه؛ حتى يغنيه الله تعالى، أوجب الله تعالى له الجنة البتَّة، إلا أن يعمل ذنبًا لا يغفر له) رواه الترمذي.

وقال ﷺ: (أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بإصبعيه: السبابة والوسطى) رواه الترمذي.

إلى غير ذلك من هذه الأوامر الإلهية، والتوجيهات النبوية، التي تفيد أن رعاية اليتيم وكفالته، واجبة على ذوي القرابات من العصبات والأرحام ..... وفي حالة الفقر وعجزهم المادي، وجب على الدولة أن تتعهده وتشرف على تربيته والإنفاق عليه؛ فيكون ذلك أبعد له عن التشرد والضياع والإهمال.

تلكم هي أهم العوامل الأساسية في انحراف الولد، وهي عوامل ضارة وخطيرة - كما علمت -، فإن لم يتدارك المربون هذه العوامل، وإن لم يستأصلوا أسبابها، وإن لم يأخذوا بالعلاج الناجع الذي وضعه الإسلام في الإصلاح والتربية، فإن الأولاد سينشئون على الفساد، ويتربون على الإجرام، ويعتادون كل موبقة ورذيلة، بل يكونون أداة هدم وتخريب لكيان المجتمع، واستقرار الأمة، وأمن البشرية. ومن الصعوبة بمكان ردهم إلى الجادة، وتفهيمهم الحق، والسير بهم نحو معالم الخير، وطريق الهدى، والصراط المستقيم.

لا يسعني في الختام إلا أن أتضرع الى الله ﷻ، في أن يوفق أبناء الإسلام إلى ما فيه عزهم وسعادتهم، وأن يهبهم الإيمان الذي يجدون حلاوته في قلوبهم، وأن يلهمهم دائمًا الرشد والسداد.

فما أجدر الآباء والمربين أن يمشوا على سنن الإسلام، ومنهجه القويم في تربية الأولاد، ومعالجة انحرافهم، وتقويم سلوكهم، وإصلاح نفوسهم، وتثبيت عقيدتهم، وتلقينهم مبادئ الخير والفضيلة والأخلاق؛ حتى يروا أبناءهم كالملائكة في طهر أرواحهم، وصفاء نفوسهم، ونقاء سريرتهم، وامتثالهم لأمر ربهم ... بل يكونون قدوة صالحة لغيرهم في كل مكرمة وفضيلة، وإنتاج وتضحية، وخلق وعمل صالح.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتضرع إلى الله ﷻ، في أن يوفق أبناء الإسلام إلى ما فيه عزهم وسعادتهم، وأن يهبهم الإيمان الذي يجدون حلاوته في قلوبهم، وأن يلهمهم دائمًا الرشد والسداد، الذي يلمح في أقوالهم وأفعالهم، وأن يجعل منهم أمة قوية متينة تبني الحضارة، وتنشر العلم، وتبني المجد، وترفع بسواعدها الفتيّة لواء العزة والنصر، وتحول اتجاه التاريخ، وتعيد لهذه الأمة مجدها الدائر، وعزتها السليبة، وكيانها العظيم.

يقول الإمام أبو العزائم ﷺ:

فإذا تطهر كل فرد مسلم
جُمعت قلوب المسلمين بحكمة
وتألفت وبجمعها يبدو الهدى
ويلوح نور الشرع يهدي للتي
ويُعز فرد المسلمين وجمعهم
ويذل أهل الكفر بعد معزَّة

وما ذلك على الله بعزيز، إنه بالإجابة جدير، وخير مسئول ووكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ: (إني لست كهيئتكم، إني أبيت لي مُطْعِمٌ يُطعمني وساق يسقيني).

- رواه البخاري في صحيحه -

أردوغان باع الإخوان!!

تركيا تخطب وُدَّ مصر بعد ٨ سنوات من المحاربة والخصام والجفاء السياسي

تسعى الحكومة التركية إلى تحسين العلاقات مع المنطقة العربية بعد فترة طويلة من الجمود، وتبدو أنقرة حريصة بشكل خاص على تحسين العلاقات مع القاهرة.

قال إبراهيم كالين، المتحدث باسم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، لوكالة بلومبرج: "يمكن فتح فصل جديد، ويمكن فتح صفحة جديدة في علاقتنا مع مصر ودول الخليج الأخرى للمساعدة في السلام والاستقرار الإقليميين".

قد يكون من السابق لأوانه توقع تقارب تركي- مصري دافئ. فالواقع أكثر تعقيدًا؛ لأن التوترات بين البلدين كانت تخفف دائمًا من خلال مصالحهما المادية.

ومع ذلك، من المرجح أن تستمر درجة معينة من الاحتكاك نظرًا لتنافسهما على النفوذ في ليبيا، ودعم أنقرة للإسلاميين، والاختلافات التاريخية بين تركيا وشركاء مصر الآخرين في البحر المتوسط.

كما أن مصر بعد أن أبرمت صفقة حدودية بحرية مع اليونان، قد تطلب من تركيا إصلاح العلاقات مع أثينا قبل أي اتفاقية تركية مصرية جديدة.

مسؤول مصري نفى في تصريحات لوسائل الإعلام المحلية أي استئناف للمحادثات رفيعة المستوى، وأشار إلى أن البلدين لديهما بالفعل بعثات دبلوماسية على مستوى القائم بالأعمال.

وأضاف المسؤول- الذي لم يذكر اسمه- أن "تطوير العلاقة بين مصر وتركيا يتطلب مراعاة الأطر القانونية والدبلوماسية التي تحكم العلاقات بين الدول على أساس احترام مبدأ السيادة ومتطلبات الأمن القومي العربي".

النظام التركي يتناول قضية المصالحة مع مصر داخليًّا من منطلق براجماتي، حيث أعلن وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، أن تركيا قد تتفاوض على اتفاق لترسيم الحدود البحرية مع مصر في شرق البحر المتوسط، اعتمادًا على العلاقات الجديدة.

النظام التركي يسوّق أن مصر احترمت حقوقه. حيث إن مصر احترمت الجرف القاري لتركيا في شرق البحر المتوسط في اتفاق منطقتها الاقتصادية الخالصة مع اليونان، وهي خطوة إيجابية.

كما ذكرت وسائل إعلام يونانية مؤخرًا أن إعلان مصر عن طرح مناقصة للتنقيب عن النفط والغاز في شرق البحر المتوسط راعى المنطقة الاقتصادية الخالصة التي رسمتها تركيا؛ مما قد يكون علامة على اتفاق محتمل بين أنقرة والقاهرة بشأن هذه القضية.

وقالت صحيفة كاثيميريني اليونانية: إنه على الرغم من أن هذه الخطوة لن تؤدي إلى مصالحة فورية، إلا أنها تشير إلى أن القاهرة تركت الباب مفتوحًا لأنقرة لإجراء محادثات مستقبلية.

يقول حسين باجي من معهد السياسة الخارجية، وهو مركز أبحاث في أنقرة: إنه كان من الخطأ دعم الإخوان المسلمين، لكن الحكومة التركية تدرك الآن أن الإخوان المسلمين ليس لديهم أدنى فرصة للوصول إلى السلطة مرة أخرى؛ لذلك لا يمكنها الاستمرار في هذه السياسة.

وأضاف باجي: لكن كيفية الخروج من هذه السياسة الخاطئة علنًا هي مشكلة أردوغان، فلا يمكن لتركيا أن تقول رسميًا: إننا سوف نتخلى عن دعم الإخوان المسلمين، ربما ببطء، سيخفف أردوغان من موقفه الرسمي المتمثل في مناهضة السيسي، لكنه لن يصل في النهاية لمصافحة السيسي أيضًا.

وقال الأدميرال التركي المتقاعد جيم جوردنيز: إن مصر تعمل ضد تركيا فقط بسبب سياسة تركيا الخاطئة القائمة على العقيدة، مثل دعم الإخوان المسلمين، وعندما تترك تركيا السياسة الدينية، فإن العلاقات التركية المصرية ستكون أفضل.

وبدأت تركيا أول خطواتها في إظهار حسن النية لمصر من خلال قيامها بإعطاء أوامر لقنوات الإخوان في إسطنبول بالتوقف عن مهاجمة مصر، والالتزام بميثاق الشرف الإعلامي، وأعلن العديد منهم نيته مغادرة لتركيا إما إلى بريطانيا أو ماليزيا.

متى تعود سوريا للجامعة العربية؟

قال الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، السفير حسام زكي: إن عودة سوريا لشغل مقعدها بجامعة الدول العربية، ستسهم من دون شك في تطبيع العلاقة السورية العربية، وبالتالي رفع المعاناة ولو تدريجيًّا عن الشعب السوري، من خلال التوصل إلى حل سياسي توافقي لهذه الأزمة المستحكمة.

وأضاف زكي أنه "قبل الحديث عن عودة سوريا إلى الجامعة العربية، ينبغي الرجوع إلى الأسباب التي أدت إلى تجميد عضويتها، وبعد ذلك ربما تبنى مقاربة جديدة لإيجاد الترتيب الذي يفتح الطريق أمام فك التجميد الخاص بالمقعد السوري".

وتابع: "التحرك الذي ينبغي أن يحدث، هو تحرك سياسي منظم له شق إجرائي رسمي".

وبشأن التوقيت الملائم لعودة سوريا، أوضح الأمين العام المساعد، أنه لا تزال هناك صعوبات تعوق مسألة استعادة سوريا لمقعدها، كما أن التوافق العربي الكامل حيال هذه المسألة لا يزال غير متوفر، بحسب تعبيره.

وقال: "مثلًا هناك دول عربية ترى أن أسباب تعليق العضوية لا تزال قائمة، طالما لم يحدث تقدم ملموس على المسار السياسي، بينما ترى دول أخرى أن عودة سوريا للمنظومة العربية يمكن أن يسهم في الدفع بالحل السياسي الذي يشهد صعوبات واضحة".

وأشار زكي إلى أنه "بعد ١٠ سنوات من الصراع، لا زلنا نأمل حلاً سياسيًّا للأزمة، خاصة بعد اتضاح أنه لا مجال لحل عسكري أو أي حلول أخرى بخلاف التسوية والتوافق والتنازلات السياسية المتبادلة".

وكان وزراء الخارجية العرب قد قرروا في اجتماع طارئ عقدوه في القاهرة منتصف نوفمبر ٢٠١١م، تعليق عضوية سوريا في الجامعة إلى حين التزام الحكومة بتنفيذ بنود المبادرة العربية **(سكاي نيوز عربية)**.

السعودية تقترح حلاً لأزمة اليمن.. والحوثيون يرفضون

أعلن الأمير فيصل بن فرحان آل سعود، وزير الخارجية السعودي، أن بلاده تطرح مبادرة سلام جديدة لإنهاء حرب اليمن.

وأوضح أن "المبادرة السعودية تشمل وقف إطلاق النار في أنحاء البلاد تحت إشراف الأمم المتحدة".

وأضاف أن "التحالف بقيادة السعودية سيخفف حصار ميناء الحديدة وإيرادات الضرائب من الميناء ستذهب إلى حساب مصرفي مشترك بالبنك المركزي"، كما "سيسمح بإعادة فتح مطار صنعاء لعدد محدد من الوجهات الإقليمية والدولية المباشرة".

وأشار الوزير إلى أن "المبادرة السعودية تتضمن إعادة إطلاق المحادثات السياسية لإنهاء أزمة اليمن"، مؤكدًا أن "وقف إطلاق النار سيبدأ بمجرد موافقة الحوثيين على المبادرة".

في أول رد من الجماعة على المبادرة السعودية، قال كبير المفاوضين الحوثيين، محمد عبد السلام، في حديث لوكالة "رويترز": إن هذه الخطة "لا تتضمن شيئًا جديدًا"، إن المملكة "جزء من الحرب ويجب أن تنهي الحصار الجوي والبحري على اليمن فورًا". **(روسيا اليوم)**.

اغتيال القائد الليبي محمود الورفلي ببنغازي

أعلن مصدر أمني في مدينة بنغازي الليبية، اغتيال القائد العسكري محمود الورفلي، بعد استهداف سيارته بإطلاق النار عليها أثناء توجهه إلى منزله.

ويعد محمود الورفلي أحد القادة الميدانيين الذين حاربوا تنظيمي داعش و"أنصار الشريعة" الإرهابيين في ليبيا، وكان معروفًا بصلابته وصموده في مواجهة الميليشيات والجماعات الإرهابية.

وأكد المصدر أن الورفلي وأخيه أصيبا بجروح خطيرة، بعد أن نصب إرهابيون مسلحون كمينًا له وأطلقوا النيران على سيارته؛ مما أودى بحياته.

وأوضح أن الجهات المختصة انتقلت لموقع الحادث، حيث تم نقل الورفلي إلى المستشفى لإسعافه، لكنه لفظ أنفاسه الأخيرة قبل تقديم الإسعافات الأولية له.

وفور وقوع الهجوم، فرضت قوات الأمن طوقًا أمنيًّا أمام مستشفى "١٢٠٠" التي استقبلت جثمان الورفلي، وجاري التحقيق للوقوف على ملابسات الهجوم.

يذكر أن المحكمة الجنائية الدولية كانت قد أصدرت أمر اعتقال بحق الورفلي في أغسطس ٢٠١٧م، بتهم تتعلق بإعدامات ميدانية في مدينة بنغازي عام ٢٠١٦م **(سكاي نيوز عربية)**.

هآرتس: إسرائيل موّلت حماس ونتنياهو يستفيد من وجودها

أشارت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية إلى حماسة حركة "حماس" لفوز بنيامين نتانياهو في الانتخابات المرتقبة، موضحة أنه بتاريخ إسرائيل، ثلاثة رؤساء وزارة فقط أجروا محادثات علنية مع حماس، إلا أن الوحيد الذي تحوّل إلى شريك براجماتي موثوق به بالنسبة إليها هو بنيامين نتنياهو، مشيرة إلى أن قادة حماس في غزة يرون في نتنياهو العدو العلني، الأفضل من بين الأسوأ والأقل شرًّا في الانتخابات الإسرائيلية.

وأضافت الصحيفة إلى أن غالبية قادة "حماس" قد أعربوا خلال اجتماع لمجلس الشورى للمنظمة عن تفضيلهم نتنياهو مقارنة بالآخرين وذلك في منتصف فبراير ٢٠١٩م، مؤكدة أن علاقة "حماس" مع إسرائيل بدأت منذ مارس ١٩٨٨م، بعد لقاء جمع وزير الخارجية الإسرائيلي شيمون بيريز والدكتور محمود الزهار، أحد أبرز مؤسسيها، ومن ثم دعاه وزير الدفاع الإسرائيلي حينها إسحق رابين لاجتماع إلى جانب شخصيات فلسطينية أخرى، إذ اقترح الزهار على الإسرائيليين الانسحاب من غزة، وبعد ستة أشهر الانسحاب من الضفة الغربية والقدس الشرقية وتسليم سلطة الأراضي إلى طرف ثالث.

وربطت الصحيفة بين هذه الاجتماعات والتي كانت جزءًا من الاستشارات المنتظمة بين المسؤولين الإسرائيليين والفلسطينيين غير المنضويين في منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات، وبين صدّ الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، لا سيما اليمينية منها منظمة التحرير، قائلة: إنه منذ عام ١٩٧٨م، شجّعت إسرائيل جزئيًّا مجموعات إسلامية في غزة وموّلتها لإضعاف المنظمات الفلسطينية اليسارية والعلمانية.

وفي معرض تأكيدها على مصلحة "حماس" في فوز ناتنياهو، أشارت الصحيفة إلى أن الحركة ترى في نتنياهو شخصية براجماتية لا تتمتّع بتأثير أو وزن عسكري كبير على الرغم من ماضيه في الكوماندوس، وذلك لأنه لم يكن من بين الجنرالات الإسرائيليين السابقين الذين دخلوا معترك السياسة، بالتالي تعتبره يسعى إلى تجنّب الحرب والمواجهة والمشكلات، في حين يعتبر نتنياهو أن سيطرة حماس على غزة لا يؤهّل السلطة الفلسطينية لتكون شريك سلام مع إسرائيل؛ لأنها لا تمثّل الفلسطينيين كافة"، بالتالي تتلاقى "حماس" ونتنياهو على إبقاء الوضع الفلسطيني على حاله، ما يضمن استمرار سيطرة الحركة على غزة واستخدام نتنياهو العداء العلني سياسيًّا

وأشارت إلى أنه خلال السنوات العشر التي ترأس بها نتنياهو الحكومة، أقامت "حماس" وإسرائيل معادلة ردع مشتركة، بحيث تمنع الحركة الفصائل المسلحة من الهجوم على إسرائيل لتفادي أي ردّ من قوات الحرب الإسرائيلية. في المقابل، يمكن لقادة "حماس" التنقل من دون الخوف من الاغتيالات، واثقين بأن نتنياهو يعمل على تلافي أي تصعيد.

ثمار التطبيع.. الإمارات تستثمر ١٠ مليارات دولار في إسرائيل

أعلنت دولة الإمارات تأسيس صندوق بقيمة ١٠ مليارات دولار لدعم الاستثمارات في إسرائيل.

ويأتي ذلك بعد نقاش بين رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، وولي عهد الإمارات، محمد بن زايد، خلال مكالمة هاتفية حول سبل دعم الاقتصاد الإسرائيلي وتوثيق التعاون بين الجانبين.

وقالت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية: إن الصندوق سيركز على الاستثمارات الإستراتيجية، وعلى رأسها قطاعات الطاقة والفضاء والصحة والتقنية الزراعية.

وكان نتنياهو قد أجل زيارة للإمارات بعد توتر مع الأردن التي رفضت منح طائرته الإذن بعبور أجوائها.

وقال نتنياهو خلال مؤتمر صحفي: "لم يكن بالإمكان القيام بزيارتي إلى الإمارات بسبب سوء تفاهم وصعوبات في تنسيق رحلاتنا الجوية وذلك بسبب الحدث الذي وقع أمس في جبل الهيكل". وأضاف "تسوية الاختلاف مع الأردن استغرقت عدة ساعات ونحن نستطيع التحليق، أنا أستطيع التحليق في سماء الأردن وحتى بعد تحقيق هذا التنسيق، لم يكن بالإمكان القيام بهذه الزيارة".

وأردف "لذلك تحدثت مع الشيخ محمد بن زايد، واتفقنا على زيارة أخرى في القريب العاجل" **(بي بي سي)**.

من زاد أدبه على عقله

قال أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبى طالب عليه السلام:

- النُّصح بين الملأ تقريع.
- لا تُنكِح خاطبَ سِرِّكَ.
- من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع الغنم الكثير.
- الدَّار الضَّيِّقة العمى الأصغر.
- النَّمام جسر الشَّرّ.
- لا تَشِن وجهُ العفو بالتقريع.

مواعظ الحكماء

قال أعرابي من بني مُرَّة يعظ ابنًا له وقد أفسد ماله في الشراب: لا الدهر يعظك، ولا الأيام تنذرك، والساعات تعد عليك، والأنفاس تعد منك، أحب أمريك إليك أردهما بالمضرة عليك.

وعن أبي بكر بن دريد قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت رجلاً يقول: الحسد ماحق للحسنات، والزهو جالب لمقت الله ومقت الصالحين، والعُجب صارف عن الازدياد من العلم، داعٍ إلى التخمط والجهل والبخل أذمُّ الأخلاق وأجلبها لسوء الأحدوثة.

وقال أيضًا: سمعت رجلاً يوصي آخر وقد أراد سفرًا فقال له: آثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادك.

وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك إلى الهدى، ويعصمك من الردى. ألجم هواك عن الفواحش، وأطلقه في المكارم، فإنك تبر بذلك سلفك، وتشيد شرفك.

وقال المعتمر بن سليمان: عليك بدينك ففيه معادك، وعليك بمالك ففيه معاشك، وعليك بالعلم ففيه زينك.

الصِّيام

قال الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضوان الله عليه:

- الصِّيَامُ: جِهَادٌ بِالْجِسْمِ، وَسِيَاحَةٌ بِالْعَقْلِ، وَمُشَاهَدَةٌ بِالرُّوحِ.
- الصِّيَامُ: هُوَ الْفَرِيضَةُ الَّتِي هِيَ تَرْكٌ فِي الْحَقِيقَةِ.
- الصِّيَامُ: صَبْرٌ عَلَى خَرْقِ الْعَادَةِ مِنَ الطَّبْعِ.
- الصِّيَامُ: التَّجَرُّدُ مِنَ الإِنْسَانِيَّةِ بَعْدَ التَّجَرُّدِ مِنَ الْحَيَوَانِيَّةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ (مريم: ٢٦).
- الصِّيَامُ: خُرُوجٌ عَنْ مَرْتَبَةِ الإِنْسَانِيَّةِ لِلاتِّحَادِ بِالْمَكَانَةِ الْمَلَكُوتِيَّةِ.
- الصِّيَامُ: تَجْرِيدٌ مِمَّا يُنَاسِبُ الإِنْسَانِيَّةَ، وَتَخْلِيَةٌ عَمَّا يُنَاسِبُ الْمَلَكِيَّةَ، وَاتِّصَالٌ بِعَالَمِ اللاَّهُوتِ فِي صُوَرِ النَّاسُوتِ، وَهُوَ الْعَجَبُ الْعُجَابُ.
- الصِّيَامُ: رِيَاضَةٌ تَصْفُو بِهَا النَّفْسُ؛ فَتَتَلَقَّى أَسْرَارَ الْقُدْسِ.

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

حِكَمُ الصَّوْمِ الصِّحِّيَّة والاجتماعيَّة والشَّرعيَّة

⓪ سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم - قدس الله سِرَّكُمْ, ونفعنا الله بكم, وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع – يظن كثير من الناس أن الصوم مجرد أمر إلهى يجب أن نتعبد به، ويراعون فيه الأحكام الشرعية دون معرفة الحكمة من وراء هذا الركن الهام، فنودُّ من سماحتكم بيان الحِكَم المتعددة للصوم (الصحية - الاجتماعية - الشرعية) عند أصحاب المقامات المختلفة حتى ننتفع بهذه الفريضة.

فأجاب سماحته قائلاً:

يا بنى: إن للصوم حكم خمس:

الحكمة الأولى

وتشمل حكمة صحية، وحكمة اجتماعية، وحكمة شرعية.

١- حكمة الصيام الصحية:

معلوم أن المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء، وأن أكثر الأمراض سببه المعدة؛ ولذلك فإن الطبيب يأمر المريض بترك الأكل والشرب فى كل الأمراض، والخلاق العظيم أرحم بخلقه من أنفسهم، ومن رحمته بهم أمرهم بترك الأكل والشرب وملامسة النساء نهارًا فى رمضان؛ لتقوى المعدة وتصح الجوارح ويتوفر الدم، رحمة بهم وعناية منه سبحانه، وقَبِلَ منهم هذا العمل عبادة له سبحانه ووعدهم عليه بالنعيم المقيم، فسبحان من أمرنا بما هو خير لنا - وهو الغنى عنا وعن أعمالنا - وأثابنا عليه بالجنة، وعبد يكرمه مولاه فيأمره بما هو صحة وعافية وخير، ثم يتفضل فيعطيه الجنة جزاء للعبد على ما هو نفع له، والعبد اللئيم يظلم نفسه فيخالف ربه فيقع فى بلايا الأمراض فى الدنيا وشديد العذاب يوم القيامة، أسأله سبحانه أن يعلمنا حكمة العبادة ويعيننا عليها حتى نسعد فى الدنيا والآخرة.

بينت حكمة الصيام الصحية ليعلم الصائم أنه إنما يصوم لصحته وعافيته؛ ولأن كل عضو من أعضاء الجسم يستريح عند النوم إلا المعدة والقلب، فجعل الله الصيام راحة للقلب وراحة للمعدة؛ لأن الصائم لا يحتاج إلى حركة تجهد المعدة للهضم، ولا يتولد دم غليظ من كثرة الأكل يتعب القلب.

٢- حكمة الصيام الاجتماعية:

معلوم أن الإنسان لا يمكنه أن يقوم بنفسه بجميع لوازمها كالحيوانات التى لا يحتاج فرد من أنواعها إلى مساعدة غيره فى جميع لوازمه، فالإنسان الواحد يحتاج إلى كثير من الأناس والحيوانات والآلات البخارية والكهربائية فى نيل ما لا بد له منه قال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢)، إذا تقرر ذلك:

فالصيام: يكسب قلب الأغنياء رحمة بالفقراء، وقلب الرؤساء عطفًا على العمال، وقلب الملوك شفقة بالرعية؛ فيصبح المجتمع كما قال سبحانه وتعالى: ﴿رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، وغنى لم يذق ألم الجوع والعطش؛ كيف يرحم الفقراء؟ ورئيس لم يحس بفقد مشتهياته خضوعًا لسلطان الشريعة؛ كيف يحسن إلى من ولاهم عمله؟! وملك لا يجاهد نفسه بالصيام؛ كيف يعدل فى رعيته ويمنح الأمة الحرية والمساواة.

فالصيام: هو العمل الذى يزكى النفس ويهذبها، ويجعل الإنسان يحس بأنه عبد مقهور لقهار قادر، وعابد لمعبود قوى، لا فرق بين الغنى والفقير عنده، والملك والمملوك لديه.

فإذا نحن تركنا الصيام انقلبت النفس الإنسانية فصارت نفسًا إبليسية أو وحشية، فأفسدت المجتمع بقدر ما تطيقه من تنفيذ أغراضها لنيل شهواتها. فالمسلم تارك الصيام شر على الأمة، شر على الوطن، شر على أسرته وعلى نفسه.

وأمة ترى مسلمًا يفطر رمضان ولا تقوم فى وجهه مشنعة عليه ليرتدع، فتحت على نفسها أبواب غضب الله تعالى؛ لأن المفطر فى رمضان دون عذر شرعى أغضب ربه سبحانه بمخالفة أمره، ونبيه ﷺ بترك التشبه به - ورجل يغضب ربه كيف يرضى والديه أو قومه؟ ولعل الذين بحُّوا حناجرهم بقولهم: (يحيا الوطن) وهم يحاربون الشريعة ويعقون الوالدين ويقطعون الأرحام- ظهرت لهم نتيجة أعمالهم بتسليط الأعداء عليهم، ولو عملوا بأوامر دينهم وبوصايا نبيهم لجمعهم سبحانه على الحق، وأعزَّهم وأذلَّ أعداءهم... قال سبحانه: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ﴾ (الأنفال: ١٠).

فالصيام: عمل يكسب الصائم رحمة وعزة واستجابة للدعاء، وبذلك يسعد المجتمع، وتتحد الكلمة، وتصبح الأمة كالأسرة، يكون رئيسها والدًا عطوفًا رحيمًا واثقًا ببنيه، وتكون الأمة أبناء بررة واثقين بوالدهم، وتلك النتائج مقدماتها القيام بأحكام الشرع الحنيف.

٣- حكمة الصيام الشرعية:

معلوم شرعًا أن الإنسان هو المخلوق الوسط بين عالم الأرواح المجردة وعالم الحيوان، وهو خليفة ربه فى الأرض منحه ما به يسخر كل الأنواع التى تحيط به فهى مخلوقة له، لا فرق بين ما فى السموات من الأفلاك والأملاك والجنة وغيرها، وما فى الأرض من الجمادات والنبات والمعادن والحيوانات، وما فى الأجواء من الهواء والأمطار والسحب.. فالإنسان فى الحقيقة ونفس الأمر له كل شيء؛ لأنه سبحانه خلق الأشياء وهو غنى عنها، ومن نظر بعقله فى العالم أعلاه وأسفله يظهر له أنه خلق لنفع الإنسان، وبقدر ما يناله الإنسان من العلم تكون له القدرة على تسخير جميع الكائنات، فقد يبلغ الإنسان بعقله أن يقهر كل شيء لينتفع به، وقد يبلغ بتزكية نفسه مقامًا تخدمه فيه الملائكة، ولو علم الإنسان نفسه علمًا مؤيدًا بنور الكشف لتضاءلت فى عينه أكمل مراتب الدنيا، واضمحل فى نظره كل خير فيها، وفرَّ بهمة لنيل كماله الروحانى ليفوز بالخير الحقيقى فى جوار الأطهار حيث البقاء فى مسرات الحياة، وصفاء العيشة، آنسة روحه بما يجانسها من عالم الطهر، وعقله بما يشاكله من جمال الآيات، وجسمه بما يطيب به من ملذات ومسرات، من غير شوب أو عناء أو جهاد، ولا كدر انقطاع وزوال.

الصيام: اقتضته حكمة إيجاد الإنسان ممتعًا بكل الحقائق، ومعلوم أن شكر النعمة متعين على كل منعم عليه، ففرض الله تعالى الصيام لنشكره سبحانه على نعمته علينا بتسخيره ما فى السموات لنا من الأفلاك والأملاك والآيات والأسرار، وتسخير السحاب وتصريف الرياح، ولما كانت الملائكة التي سخرها الله لنا أرواحًا مجردة لا تأكل ولا تشرب ولا تلامس النساء، تقوم لنا بما لا غنى لنا عنه، وكذلك الأفلاك، لزمنا أن نتقرب إلى الله المنعم المتفضل علينا بترك الأكل والشرب عبادة له سبحانه، فإننا نشكره على تسخير ملائكته وأفلاكه لنا.

وهى أول حكمة من حكم الصيام.

الحكمة الثانية

أن الصائم يتحقق أنه عبد مملوك لله بطبعه، إذا أمره بترك ضرورياته؛ لأن العبد لا يتصرف - ولا فى نفسه - إلا بأمر سيده، وفى ذلك من السعادة للعبد التى من أجلها رضوان سيده عنه، وإسباغ إحسانه عليه، مما لا يمكن للأرواح أن تشهده وهى فى عالم الأشباح.

الحكمة الثالثة

أن الصائم أشبه الملائكة، فتكون لروحه ملكوتية تقتبس فيها نفسه قبسًا نورانيًّا ملكوتيًّا تجمل به العقل والحس والجسم، فيلحظ الصائم أنوارًا من الحكمة العلية، وأسرارًا من الآيات المنبلجة فى نفسه وفى الآفاق، فيميل بكليته إلى الفضائل التى تجعله قريبًا من ربه، متخلقًا بأخلاقه، متصفًا بصفاته من الرحمة والعطف والحنان، والإحسان والعلم والعرفان، مسارعًا إلى نيل كماله الروحاني؛ لينفع نفسه وأهل عصره بما يناله من هذا الخير.

الحكمة الرابعة

أن الصائم يشعر من نفسه أنه تشبه بأفضل الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام، فيكون له من الفرح والبهجة وعلو الهمة ما يجعله يكره المعاصى، ويتباعد عن ضرر الخلق، ويحسن إلى من أساء إليه، وبذلك يعيش عزيزًا فى الدنيا، آنسًا بمعية الأخيار يوم القيامة.

الحكمة الخامسة

هى أن الصائم بإمساكه عن لوازم الحيوانية، يقل نومه وينشط لعمارة الأوقات بالعبادة وتحصيل العلم، وتلاوة القرآن، وتزهد نفسه فى شهوات الحيوانات، وملاذ البشرية ومقتضيات الإبليسية؛ حتى يكون فى نومه مشاهدًا لما تقتبسه روحه من العالم الأعلى، وفى يقظته مراقبًا ربه، وبذلك تنكشف له غيوب بما يرد على قلبه من الروح لصفائها وراحتها من عناء تدبير الجسم الشهواني، فيكون الجسم مجانسًا للروح، وفى هذا المقام يكون الإنسان أفضل من الملائكة؛ لأنه مجاهد، والملائكة مفطورون على الخير، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

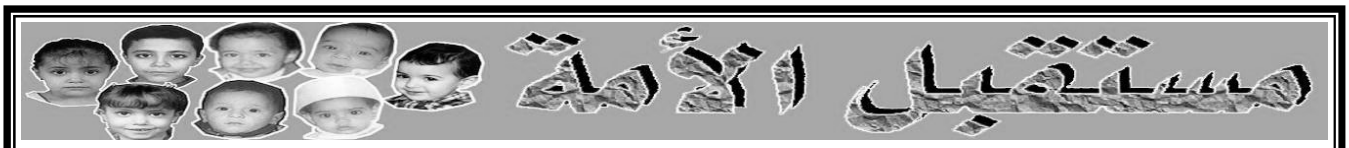

من أدب الإسلام

الأستاذة لبنى محمد الشعـراوى

أدب الدنيا (٤)

ابني مستقبل الأمة: إن الله جعل أسباب حاجات العاقل وحيل عجزه في الدنيا التي جعلها دار تكليف وعمل، كما جعل الآخرة دار قرار وجزاء؛ فلزم لذلك أن يصرف الإنسان إلى دنياه حظًّا من عنايته؛ لأنه لا غنى له عن التزود منها لآخرته، ولا له بدّ من سدّ الخلة فيها عند حاجته.

عزيزي مستقبل الأمة: ليس في هذا القول نقص لما ذكرناه قبل: من ترك فضولها وزجر النفس عن الرغبة فيها؛ بل الراغب فيها، ملوم وطالب فضولها مذموم، والرغبة إنما تختص بما جاوز قدر الحاجة، والفضول إنما ينطلق على ما زاد على قدر الكفاية. وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (الشرح: ٧، ٨)، قال أهل التأويل: فإذا فرغت من أمور الدنيا فانصب إلى عبادة ربك، وليس هذا القول منه ترغيبًا لنبيه ﷺ فيها، ولكن ندبه إلى أخذ البلغة منها. وعلى هذا المعنى قال ﷺ: (ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة، ولا الآخرة للدنيا، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه).

[كتاب أدب الدنيا والدين، لأبى الحسن الماوردي ط. ١٦ – القاهرة ص١١٠ – ١١١].

أصدقاء مستقبل الأمة

حمزة ولميس عبد الناصر غيث
كوم حمادة

مصطفى محمد عوض
رشيد

محمود ماهر الشنودي
سجين الكوم

إمعان الفكر

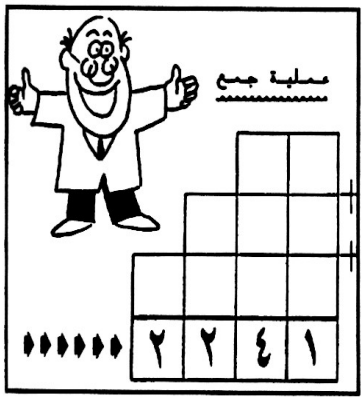

هل تستطيع ان تملأ المربعات التسعة الفارغة بالأعداد الفردية ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ بحيث تحصل بعد جمعها على المجموع المبين في الأسفل (اي ٢٢٤١).

بدر عبد العزيز المعداوي
كفر هورين – بركة السبع

آلاء وهناء تامـر الأقـور
سجين – قطور

منة أحمد محمد
الأسكندرية

قصة العدد

من تواضعه صلى الله عليه وآله وسلم

لما أراد النبي ﷺ أن يحج، أتى بِرَحْلٍ رَثّ وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم.

فقال الصحابة:

يا رسول الله، نُجَهِّز لك ما هو أفضل.

فقال النبي ﷺ:

(لا)، ثم دعا:

(اللهم حجة لا رياء فيها ولا سُمعة).

[أخرجه ابن ماجة (٢٨٩٠، ٢٩٩٣)]

إكليل الجبل للطعام يوقف العوامل المسرطنة

أكد باحثون أمريكيون أن إضافة مستخلصات نبتة إكليل الجبل إلى اللحوم يقلل من خطر العوامل المسببة للسرطان التي يمكن أن تتشكل خلال عملية الطبخ، حيث تتكون الأمينات الحلقية غير المتجانسة عند طهو اللحوم والأسماك على درجة حرارة مرتفعة عند شي اللحوم أو قليّها مثلاً، وأنه يمكن تصنيف المواد التي تنتج عن هذه العملية ضمن فئة المواد المسرطنة.

وقارن الباحثان كانيثابون بوانجوسومبات، وسكوت سميث بين ٥ مستخلصات من نبتة إكليل الجبل مع مزيج يتألف من المياه والإيثانول من أجل معرفة قدرتها على تكوين الأحماض في طبق من لحوم البقر، وتبين للباحثين أن إضافة مستخلصات إكليل الجبل إلى اللحوم يمكن أن تخفض بنسبة كبيرة عملية تشكل المواد المسرطنة عند الطهو.

بالهنا والشفا

ورق السّلق المحشو

المقادير:

- كيلو سلق. - نصف كيلو لحمة مفرومة. - ملعقتا سمن.
- كوب ونصف أرز مصري. - رشة ملح. - رشة بهارات. - رشة فلفل أسود.

طريقة التحضير:

- اغسلي أوراق السلق بالماء جيداً.
- ضعي وعاء فيه ماء على النار وعندما يغلي الماء اسلقي ورق السلق فيها لمدة دقيقة واحدة، ثم ارفعيه عن النار وضعيه في صينية.
- بعد انتهائك من سلق الكمية كلها، ضعي لوحاً خشبياً وقسِّمي أوراق السلق عليه وأزيلي العروق منها.
- انقعي الأرز بالماء الساخن لمدة ١٠ دقائق، ثم أزيلي الماء عنه وأضيفي إليه اللحمة المفرومة مع البهارات والفلفل الأسود.
- اعصري الطماطم، ثم أضيفي لها معجون الطماطم.
- أضيفي الأرز مع الخليط والطماطم.
- احشي أوراق السلق بالتتبيلة وذلك بوضع قليل من التتبيلة على ورق السلق مع لفها من الأطراف، ثم لفيها حول نفسها وهكذا، حتى تنتهي من لف الكمية كلها.
- ضعي كوب ماء مع رشة ملح، ثم ضعي على السلق صحناً، ثم غطيه على النار العالية؛ حتى يغلي، ثم هدئي النار تحته؛ حتى ينضج أو حتى يمتص الماء كله.
- اعصري ليموناً على السلق حسب الرغبة.
- اقلبي الوعاء على صحن أو صينية.
- يؤكل السلق مع اللبن.

شيخ الإسلام في قفص الاتهام (١٩)

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

نجد في السنة النبوية الشريفة تعظيمها للأيام التي حصلت فيها الأحداث العظيمة، ومن ذلك ما رواه مسلم في فضل يوم الجمعة عن رسول الله ﷺ قال: (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خُلِق آدم وفيه أُدخل الجنّة) فإذا كان المنشأ في تقديس الأيّام يعود للحدث الإلهي المبارك الذي حصل فيها؛ فلماذا لا يكون يوم مولد النبيّ ﷺ، يومًا مباركًا يستحق التقديس ويكون الاحتفال به من هذا القبيل؟.

بقية: دعوة ابن تيمية إلى قطع صلة الأمة عن نبيها

بقية: ٤ ـ موقف ابن تيمية من إحياء المناسبات النبوية

وهكذا نجد في السنة النبوية الشريفة تعظيمها للأيام التي حصلت فيها الأحداث العظيمة، ومن ذلك ما رواه مسلم في فضل يوم الجمعة عن رسول الله ﷺ قال: (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خُلِق آدم وفيه أُدخل الجنّة)

فإذا كان المنشأ في تقديس الأيّام يعود للحدث الإلهي المبارك الذي حصل فيها؛ فلماذا لا يكون يوم مولد النبيّ ﷺ، يومًا مباركًا يستحق التقديس ويكون الاحتفال به من هذا القبيل؟

خاصة وقد ورد الأمر الإلهي بالتذكير بأيام الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

ومن المتيقّن(١) أنّ كلّ الأيّام هي أيّام الله إلاّ أنّ (أيّام الله) قد أُطلقت في الآية الكريمة على أيّام خاصّة، للدلالة على عظمتها وأهميتها، فأيّام الله هي جميع الأيّام العظيمة في تاريخ الإنسانية. فكلّ يوم سطعت فيه الأوامر الإلهيّة وجعلت بقية الأمور تابعة لها، هي من أيّام الله،

ومعنى ذلك أنّ التذكير بأيّام الله أمر مطلوب ومحبوب عند الله، إذ لا يختصّ يوم الدنيا بموسى وأُمّته فقط؛ لأن الحوادث الكبري (أيّام الله) هي مصاديق لفاعلية سنن الله في المجتمعات البشرية، لذا يكون التذكير بها من مهمات الرسول ﷺ، وجانبًا من تبليغه وتربيته لأُمّته.

ولم يكن التذكير والوعظ هنا بأيّام الله العظيمة كيفما اتّفق، وإنّما التذكير كان مطلوبًا بأيّام معروفة في حوادثها. ومعني الآية: عِظهم يا رسول الله بالترغيب والترهيب، فالترغيب أن يذكّرهم بما أنعم الله عليهم، وعلي مَن كان قبلهم ممّن آمن بالرسل فيما سلف من أحداث يوم الدنيا المقرونة بالحوادث العظيمة مثل ما نزل بعاد وثمود وغيرهم. وأن الأحداث في حقّ موسي منها محنة وبلاء، ومنها نعمة وانتصار. وقد ذكر القرآن الكريم بأنّ العلّة من وراء التذكير بهذه الأحداث لغرض كونها دروسًا وآيات لكل صبار شكور.. فهي ذات نتائج إيجابية وتربوية في طريق إيجاد أناس صابرين وشكورين، فبهم تنجح الأُمة وتنتصر علي أعدائها وتفوز بتطبيق الرسالة الإلهية بشكل صحيح.

والأُمة الإسلامية في تاريخها، قد مرّت بحوادث ووقائع كبري، كانت محلاً للعبرة والاتّعاظ، فمنها أيّام نعمة، ومنها أيّام محنة وبلاء، ويوم ولادة النبيّ ﷺ في حياة المسلمين يُعد حدثًا عظيمًا ومن الأيّام التي أنعم الله بها لا علي المسلمين فقط، وإنّما علي الإنسانية جمعاء، كباقي الأيّام التي تكون موردًا للتذكير، فيأتي الاحتفال كممارسة عبادية ومصداقًا لذكر النعم التي منَّ الله بها علينا

وتطبيقًا لمضمون الآية الكريمة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى كون يوم الولادة في حياة الأنبياء يومًا مهمًا ومباركًا - على عكس ما يورد ابن تيمية وأتباعه الذين يقللون من شأنه، ويعتبرون انتصارات المسلمين في غزواتهم أفضل منه - فقد سلّم الله على نبيّه يحيى في هذا اليوم، فقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥]، ونبيّنا أفضل الأنبياء، فلا بدّ أن يكون يوم ولادته أشرف من يوم ولادة غيره من الأنبياء، والتذكير به يكون أكبر حجمًا وعطاءً من التذكير بولادة غيره، فإنّه اليوم الذي أنعم الله به علي البشرية بخاتم الأنبياء علي الإطلاق.

بل قد ورد في النصوص ما يبين أهمية وعظمة اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ، ففي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه في باب الصيام عن أبي قتادة الأنصاري قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال: (ذلك يوم ولدت فيه، وأنزل عليّ فيه)، فهذا الحديث يدل على أنه ﷺ كان يصوم يوم الاثنين؛ لأنه ولد فيه ونبئ فيه.

وقد روى المحدثون[٢] أن العباس عم النبي ﷺ رأى أخاه أبا لهب بعد موته في النوم، فقال له: ما حالك؟ فقال: في النار إلا أنه خفف عني كل ليلة اثنين، وأسقى من بين إصبعيّ هاتين ماءً بقدر هذا - وأشار لرأسي إصبعيه - وإن ذلك بإعتاقي لثويبة عند ما بشّرتني بولادة محمد ﷺ وبإرضاعها له.

فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمّه جوزي في النار لفرحه ليلة مولد سيدنا محمد ﷺ؛ فما حال المسلم الموحّد من أمة سيدنا محمد ﷺ ببشره بمولده وبذل ما تصل إليه قدرته في محبته؟ لعمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله جنة النعيم.

وقد أنشد الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي:

إذا كان هذا كافرٌ جاء ذمّه
وتبّت يداه في الجحيم مخلّدا
أتى أنّه في يوم الاثنين دائماً
يخفّف عنه بالسّرور بأحمدا
فما الظّنّ بالعبد الذي كان عمره
بأحمد مسروراً ومات موحدا

وقال العلامة الحافظ شمس الدين بن الجزري في (عرف التعريف بالمولد الشريف) بعد ذكره قصة أبي لهب مع ثويبة: (فإذا كان هذا أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي ﷺ فما حال المسلم الموحد من أمته عليه السلام، يسر ويفرح بمولده ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته ﷺ؟ لعمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله العميم جنات النعيم)[٣].

وهذه الرؤيا – سيدي القاضي- كانت في زمن كله صحابة، فلم نسمع بأحد منهم قال: إنها أضغاث أحلام، بل يعتبر هذا إجماعًا سكوتيًّا على كل ما فيها، ولم ينكرها أحد منهم بعد وفاته، وقد تداولها التابعون بالقبول والاستحسان ولم نسمع بأحد منهم اعترض عليها إلى يومنا هذا.

وأما من قال: إن الرائي والمخبر هو العباس في حال الكفر، والكفار لا تسمع شهادتهم ولا تقبل أخبارهم، فإن هذا قول مردود، ذلك لأنه لم يقل أحد: إن الرؤيا من باب الشهادة مطلقًا، وإنما هي بشارة لا غير فلا يشترط فيها دين ولا إيمان، بل ذكر الله تعالى في القرآن معجزة يوسف عليه السلام عن رؤيا ملك مصر وهو وثني لا يعرف دينًا سماويًّا مطلقًا، ومع ذلك جعل الله تعالى رؤيته المنامية من دلائل نبوة يوسف عليه السلام وفضله وقرنها بقصته، ولو كان ذلك لا يدل على شيء لما ذكرها الله تعالى؛ لأنها رؤيا مشرك وثني لا فائدة فيها لا في التأييد ولا في الإنكار.

بالإضافة إلى هذا، فإن هذا القول يدل على عدم المعرفة بعلم الحديث إذ المقرر في المصطلح أن الصحابي أو غيره إذا تحمل الحديث في حال كفره ثم روى ذلك بعد إسلامه، أخذ ذلك عنه، وعمل به، وانظر أمثلة ذلك في كتب المصطلح لتعرف بعد صاحب هذا القول عن العلم، وإنما الهوى هو الذي حمل المعترض على الدخول فيما لا يتقنه[٤].

التفت القاضي إلي، وقال: ما تقول؟

قلت: لا أجد ما أقول لك سيدي القاضي إلا أن ابن تيمية استعمل كل الوسائل التي يحرم بها الأمة من إحياء مثل هذه المناسبات العظيمة والفرح فيها بفضل الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨]، فالله تعالى أمرنا أن نفرح بالرحمة، والنبي ﷺ أعظم رحمة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ويؤيد هذا تفسير ابن عباس للآية، فقد قال فيها: (فضل الله العلم، ورحمته محمد ﷺ)، فالفرح به ﷺ مطلوب في كل وقت وفي كل نعمة، وعند كل فضل، ولكنه يتأكد في كل يوم اثنين، وفي كل عام في شهر ربيع الأول لقوة المناسبة وملاحظة الوقت.

وقد عجبت لابن تيمية إذ يعتبر اختلاف الناس في يوم مولده من مبررات عدم الاحتفال[٥] مع أن هذا لا قيمة له، فلكل قوم أن يحتفلوا باليوم الذي يرونه، وقد تلافت الأمة – بحمد الله - هذا حين جعلت من كل شهر ربيع الأول عيدًا لرسولها ﷺ.

البقية العدد القادم

عجبت لابن تيمية إذ يعتبر اختلاف الناس في يوم مولده ﷺ من مبررات عدم الاحتفال مع أن هذا لا قيمة له، فلكل قوم أن يحتفلوا باليوم الذي يرونه، وقد تلافت الأمة - بحمد الله - هذا حين جعلت من كل شهر ربيع الأول عيداً لرسولها ﷺ.

---

(١) اقتبسنا الكلام الوارد هنا من مقال بعنوان [الاحتفال بمولد النبي ﷺ بدعة أم من صميم الدين؟] للشيخ حسين أنصاريان، بتصرف.

(٢) رواه عبد الرزاق الصنعاني في (المصنف ٤٧٨/٧)، والحافظ البيهقي في (الدلائل).

(٣) انظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١/ ٣٦٦).

(٤) النجوم الزاهرة في جواز الاحتفال بمولد سيد الدنيا والآخرة لفضيلة الشيخ أحمد عبد الباقي، ٤٣.

(٥) يقول ابن تيمية في: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ١٢٣): مع اختلاف الناس في مولده.

E- mail : abdelhalem_ elazmy @ hot mail . com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

أدلـــة إثبات قدوم السيدة زينـب الكبرى عليها السلام إلى مصر (٢/٢)

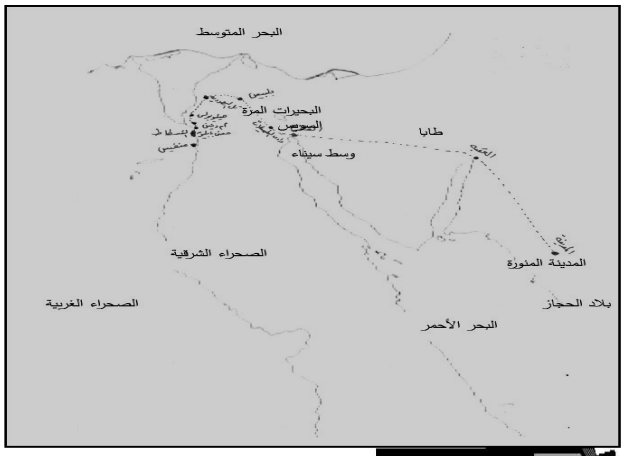

رغـــم كـــل هذا الـــوضوح فـــي وصول السيدة الطاهرة إلى مصر ودفنها بها، إلا أن الأقوال قد اختلفت اختلافًا عجيبًا حول مكان وفاتها ودفنهـــا، وســـوف أستعرض تلك الأقوال، ثم أسلط الضوء عليها، كمحاولةٍ لمعرفة القول الصحيح:

القول الأول: أنها تُوفـــيـــت فـــي المدينة المنورة، ودُفنت هناك.

القول الثاني: أنها دُفنت في ضواحي مدينة دمشق في الشام.

القول الثالث: أنها هاجرت إلى بـــلاد مصر، وعاشت هناك حوالي سنةٍ واحدةٍ، ثم تُوفيت ودُفنت في مدينة القاهرة.

السيدة زينب في طريقها إلى مصر

سَرَتْ هَمْهَمَاتٌ في مَدِينَةِ الفُسْطَاطِ عَاصِمَةِ مِصْرَ بعدَ الفَتْحِ الإسْلامِيِّ: هلْ يُمْكِنُ أنْ يَكُونَ صَحِيحًا أنَّ أُخْتَ الإمَامِ الحُسَيْنِ، وحَفِيدَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، قد قَرَّرَتْ أنْ تَأْتِي إلى مِصْرَ لتَعِيشَ فِيهَا بَقِيَّةَ عُمُرِهَا؟.

وحِينَ وَصَلَ النَّبَأُ بِقُرْبِ وُصُولِهَا، ذَهَبَ وَالِي مِصْرَ ومَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أصْحَابِهِ ورَهْطٌ كَبِيرٌ مِنْ أعْيَانِ مِصْرَ، وتُجَّارِهَا ووُجَهَائِهَا ليَكُونُوا في شَرَفِ اسْتِقْبَالِهَا عِنْدَ قَرْيَةٍ شَرْقِيِّ مَدِينَةِ بَلْبَيْسِ بمُحَافَظَةِ الشَّرْقِيَّةِ الآنَ.

قالَ الأُسْتَاذُ عَلِيُّ أحْمَدْ شَلَبِي في كِتَابِهِ (ابْنَةِ الزَّهْرَاءِ بَطَلَةِ الفِدَاءِ زَيْنَبَ) إصْدَارِ المَجْلِسِ الأعْلَى للشُّؤُونِ الإسْلامِيَّةِ بِمِصْرَ عَامَ ١٩٧٧م:

وقد صَحِبَ السَّيِّدَةَ الكَرِيمَةَ في مَجِيئِهَا إلى مِصْرَ بَعْضُ أهْلِ البَيْتِ الكِرَامِ، وكانَ فِيمَنْ صَحِبَهَا مِنْ أهْلِ البَيْتِ النَّبَوِيِّ الكَرِيمِ – كَمَا يَرْوِي البَعْضُ – السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ ابْنَةُ مَوْلانَا الإمَامِ الحُسَيْنِ، ومَسْجِدُهَا مَعْرُوفٌ بالقَاهِرَةِ باسْمِ مَسْجِدِ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ النَّبَوِيَّةِ(١)، وكَذَلِكَ السَّيِّدَةُ سُكَيْنَةُ ابْنَةُ مَوْلانَا الإمَامِ الحُسَيْنِ ومَسْجِدُهَا مَعْرُوفٌ بالقَاهِرَةِ كذلكَ باسْمِهَا(٢).

والسُّؤَالُ: كَيْفَ كانَ حَالُ السَّيِّدَةِ بعدَ خُرُوجِهَا من مَدِينَةِ جَدِّهَا صلى الله عليه وآله وسلم؟

وإنِّي لأنْظُرُ السَّيِّدَةَ الطَّاهِرَةَ عليها السلام، وقد فَارَقَتْ مَدِينَةَ جَدِّهَا المُصْطَفَى صلى الله عليه وآله وسلم، والتي أرَادَتْ أنْ تَقْضِي ما أبْقَتْ لهَا الأيَّامُ من عُمْرٍ في جِوَارِهِ الشَّرِيفِ(٣)، لكنَّ بَنِي أُمَيَّةَ كَرِهُوا ذَلِكَ المُقَامَ، فَالْتَفَتَتْ وأغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا وعَادَتْ بذَاكِرَتِهَا إلى يَوْمِ هِجْرَةِ جَدِّهَا رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم من مَكَّةَ إلى المَدِينَةِ، وقد وَقَفَ في سُوقِ مَكَّةَ وقالَ: (وَاللَّهِ إنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إلَيَّ وَاللَّهِ، ولَوْلا أنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ)(٤).

وها هو المَشْهَدُ يتَكَرَّرُ حيثُ أُخْرِجَتِ السَّيِّدَةُ مُهَاجِرَةً مِنَ المَدِينَةِ إلى مِصْرَ، لكنَّ جَدَّهَا عَادَ إلى وَطَنِهِ فَاتِحًا بعدَ ثَمَانِ سَنَوَاتٍ، بَيْنَمَا لَمْ تَرَ السَّيِّدَةُ المَدِينَةَ بعدَ ذَلِكَ!!.

تَقُولُ الدُّكْتُورَةُ عَائِشَةُ عبدُ الرَّحْمَنِ (بِنْتُ الشَّاطِئِ) في كِتَابِهَا (السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ) ص١٥٣ – ١٥٤ بلِسَانِ المَرْأَةِ العَامِيَّةِ البَسِيطَةِ: رَحَلَتْ تُرِيدُ مِصْرَ، وما أكْثَرَ ما رَحَلَتْ زَيْنَبُ!!.

وشَعَرَتْ رَفِيقَاتُ السَّفَرِ مِنَ الهَاشِمِيَّاتِ، أنَّ عَقِيلَتَهُنَّ تَبْدُو مُجْهَدَةً كَمَا لم تَبْدُ قَطُّ من قَبْلُ، فهِيَ تَقْطَعُ الطَّرِيقَ تَائِهَةَ النَّظَرَاتِ جَامِدَةَ العَيْنَيْنِ، كأنَّ شَيْئًا فِيهَا قَدِ انْحَطَمَ أوْ مَاتَ، ويُرِدْنَ لِيُؤْنِسْنَ وَحْشَتَهَا، فلا تَزْدَادُ إلاَّ وُجُومًا وشُرُودًا.

ويَعْمَدْنَ آخِرَ الأمْرِ إلى شَيْءٍ زَعَمْنَ أنَّهُ قد يُخَفِّفُ عَنْهَا، فَمَضَيْنَ يتَذَاكَرْنَ ما كانَ في كَرْبَلاءَ، كَيْ يَنْكَأْنَ جُرْحَهَا فتَبْكِي.. لكِنَّ الدَّمْعَ كانَ قد تَحَجَّرَ في مُقْلَتَيْهَا، وأوْغَلَ الجُرْحُ في قَلْبِهَا: عَمِيقًا غَائِرًا مُمِيتًا.

وكانَتِ اللَّيَالِي الأخِيرَةُ مِنَ السَّفَرِ أشَدَّ المَرَاحِلِ كآبَةً وانْقِبَاضًا.

جَاوَزَ الرَّكْبُ السَّارِي أرْضَ الحِجَازِ، مَرْتَعَ الصِّبَا، ومَوْطِنَ الأجْدَادِ والآبَاءِ، وأشْرَفَ عَلَى أرْضِ النِّيلِ، حَيْثُ لا أهْلَ، ولا وَطَنَ...

وعلَى الصَّحْرَاءِ الشَّرْقِيَّةِ جَثَمَ الهَوَاءُ رَاكِدًا فَاتِرًا ثَقِيلاً، كأنَّمَا جَمَدَ لِمَرْأَى الرَّكْبِ الحَزِينِ السَّارِي.

ومَلأتِ الوَحْشَةُ ذلكَ الفَضَاءَ العَرِيضَ، ثُمَّ تَغَيَّرَ المَشْهَدُ: بَزَغَ هِلالُ شَعْبَانَ (عَامَ ٦١هـ) في اللَّحْظَةِ التي وَطِئَتْ فِيهَا السَّيِّدَةُ أرْضَ النِّيلِ، فإذَا جُمُوعٌ مِنَ النَّاسِ قَدِ احْتَشَدَتْ لاسْتِقْبَالِهَا وسَارُوا هكَذا؛ حتَّى بلَغُوا قَرْيَةَ قُرْبَ بَلْبَيْسٍ، فقَابَلَتْهُمْ هُنَاكَ جُمُوعٌ أُخْرَى آتِيَةٌ مِنْ عَاصِمَةِ الوَادِي الأمِينِ.

وذَكَرَ السَّيِّدُ العُبَيْدِلِيُّ في كِتَابِهِ (أخْبَارِ الزَّيْنَبَاتِ) ص١٢١ – ١٢٢، والمُسْتَشَارُ رَجَبُ عبدُ السَّمِيعِ والأُسْتَاذُ عَادِلُ سَعْدْ في كِتَابِهِمَا (مَشَاهِيرِ أهْلِ البَيْتِ في مِصْرَ) ص٢٣٥ – ٢٣٦:

بالسَّنَدِ المَرْفُوعِ إلى رُقَيَّةَ بنتِ عَامِرٍ الفِهْرِيِّ قالَتْ: كُنْتُ فِيمَنِ اسْتَقْبَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيٍّ لَمَّا قَدِمَتْ مِصْرَ بعدَ المُصِيبَةِ، فتَقَدَّمَ إلَيْهَا مَسْلَمَةُ بنُ مُخَلَّدٍ الأنْصَارِيُّ وَإلى مِصْرَ، وعبدُ اللهِ بنُ الحَارِثِ، وأبُو عَمِيرَةَ المُزَنِيُّ، فعَزَّاهَا مَسْلَمَةُ وبَكَى، فبَكَتْ وبَكَى الحَاضِرُونَ، وقَالَتْ: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢).

وكانَ مَسْلَمَةُ بنُ مُخَلَّدٍ الأنْصَارِيُّ وجَمْعٌ كَبِيرٌ مِنْ أهْلِ مِصْرَ في شَرَفِ اسْتِقْبَالِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الكُبْرَى عليها السلام، وعِنْدَمَا وطَأتْ قَدَمَاهَا الشَّرِيفَتَانِ أرْضَ الكِنَانَةِ، اسْتَقْبَلُوهَا جَمِيعًا اسْتِقْبَالاً حَافِلاً يَلِيقُ بمَقَامِهَا الكَرِيمِ، عِنْدَ قَرْيَةٍ عَلَى طَرِيقِ مِصْرَ والشَّامِ، شَرْقِيِّ مَدِينَةِ بَلْبَيْسٍ بمُحَافَظَةِ الشَّرْقِيَّةِ(٥)، وقد عُرِفَتْ هذهِ القَرْيَةُ فِيمَا بَعْدُ بِاسْمِ قَرْيَةِ العَبَّاسَةِ: نِسْبَةً للعَبَّاسَةِ ابْنَةِ أحْمَدَ بنِ طُولُونَ، وقد وَافَقَ دُخُولُ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ مِصْرَ، بُزُوغَ هِلالِ شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةَ إحْدَى وسِتِّينَ هِجْرِيَّةً، المُوَافِقِ السَّادِسِ والعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ إبْرِيلَ سَنَةَ ٦٨١ مِيلادِيَّةً.

ولتَحَرِّي الدِّقَّةِ نَقُولُ: إنَّ يَوْمَ وُصُولِهَا عليها السلام هو آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ إحْدَى وسِتِّينَ هِجْرِيَّةً، وكانَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ، وهُوَ اليَوْمُ الذي يَحْتَفِلُ فِيهِ المِصْرِيُّونَ بالسَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الكُبْرَى عليها السلام، وهو احْتِفَالٌ خَاصٌّ بالمِصْرِيِّينَ لا يُشَارِكُهُمْ فِيهِ أحَدٌ مِنَ الشُّعُوبِ الأُخْرَى، لَيْسَ يَوْمَ مَوْلِدِهَا (٥ جمادى الآخرة ٥هـ) ولا انْتِقَالِهَا (١٤ رجب ٦٢هـ)، وإنَّمَا هو يَوْمُ قُدُومِهَا المَيْمُونِ لِمِصْرَ.

وكانَ قد مَضَى علَى اسْتِشْهَادِ شَقِيقِهَا الإمَامِ أبي عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِ عليه السلام سِتَّةُ أشْهُرٍ

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمى للطرق الصوفية الشريف عبد الحليم العزمى الحسينى

وأيَّامٌ، وقد أنْزَلَهَا الوَالِي هِيَ ومَنْ مَعَهَا في دَارِهِ بالحَمْرَاءِ القُصْوَى تَرْوِيحًا لَهَا، إذْ كَانَتْ تَشْكُو ضَعْفًا مِنْ أثَرِ ما مَرَّ بِهَا، قالَ المُؤَرِّخُ ابنُ طُولُونَ الدِّمَشْقِيُّ في الرِّسَالَةِ الزَّيْنَبِيَّةِ: إنَّهَا عليها السلام كانَتْ تَشْتَكِي انْحِرَافًا، أي: انْحِنَاءً ووَجَعًا بالظَّهْرِ، فنَزَلَتْ بتِلْكَ الدَّارِ مُعَزَّزَةً مُكَرَّمَةً، وبَقِيَتْ فِيهَا مَوْضِعَ إجْلالِ المِصْرِيِّينَ وتَقْدِيرِهِمْ، حَيْثُ كَانُوا يَفِدُونَ إلى مَنْزِلِهَا الكَرِيمِ مُلْتَمِسِينَ بَرَكَتَهَا ودَعَوَاتِهَا، والأدَبَ الدِّينِي الرَّفِيعِ.

وبسَبَبِ هذهِ المُعَامَلَةِ الكَرِيمَةِ مِنْ أهْلِ مِصْرَ، دَعَا لَهُمْ آلُ الرَّسُولِ دُعَاءً عَظِيمًا خَالِدًا، ذَكَرَهُ السَّخَاوِيُّ في كِتَابِهِ (تُحْفَةِ الأحْبَابِ وبُغْيَةِ الطُّلاَّبِ) ص٧٢، ط٢٠، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، يقُولُونَ:

(يا أهْلَ مِصْرَ نَصَرْتُمُونَا نَصَرَكُمُ اللهُ
وآوَيْتُمُونَا آوَاكُمُ اللهُ
وأمَّنْتُمُونَا أمَّنَكُمُ اللهُ
وأعَنْتُمُونَا أعَانَكُمُ اللهُ
وجَعَلَ لَكُمْ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ فَرَجًا، ومِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا).

وَفَاةُ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ عليها السلام

وبَقِيَتِ السَّيِّدَةُ الطَّاهِرَةُ بتِلْكَ الدَّارِ أقَلَّ مِنْ عَامٍ بقَلِيلٍ، فلَمْ تُرَ إلاَّ عَابِدَةً مُتَبَتِّلَةً، مُتَهَجِّدَةً صَوَّامَةً قَوَّامَةً، تَالِيَةً لآيِ الذِّكْرِ الحَكِيمِ، رَاعِيَةً للمُحْتَاجِينَ والمُعْوَزِينَ؛ حتَّى لُقِّبَتْ بأُمِّ العَوَاجِزِ، وقدِ انْتَقَلَتْ عليها السلام عَشِيَّةَ يَوْمِ الأحَدِ الرَّابِعَ عَشَرَ من شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وسِتِّينَ من الهِجْرَةِ المُوَافِقِ ٢٧ مَارِسَ سَنَةَ ٦٨٢ مِيلادِيَّةً، فمُهِّدَتْ لَهَا الأرْضُ الطَّاهِرَةُ مَرْقَدًا لَيِّنًا في مَخْدَعِهَا مِنْ دَارِ مَسْلَمَةَ، حَيْثُ اخْتَارَتْ أنْ تَلْقَى فِيهَا رَبَّهَا الكَرِيمَ لِيَكُونَ مَضْجَعَهَا الأخِيرَ، وصَارَ مَقَامُهَا حَيْثُ دُفِنَتْ مَزَارًا مُبَارَكًا يَفِدُ إلَيْهِ المُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ(٦)، يَتَبَرَّكُونَ بِهِ، ويَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ فِيهِ صَالِحَ الدَّعَوَاتِ، أي: في هذَا المَقَامِ الطَّاهِرِ المَعْرُوفِ بمَسْجِدِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ، بَلْ أُطْلِقَ اسْمُهَا المُبَارَكُ علَى الحَيِّ كُلِّهِ، فعُرِفَ بـ (حَيِّ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ).

قَالَ الإمَامُ المُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أبُو العَزَائِمِ عِنْدَ زِيَارَةِ رَوْضَتِهَا:

إلَى زَيْنَبٍ بِنْتِ ٱلْبَتُولِ أَتَتْ بِنَا
دَوَاعٍ وَنَيْلُ ٱلْفَضْلِ كَانَ مُرَادَا
وَرَدْنَا عَلَىٰ بِنْتِ ٱلْبَتُولِ فَأَشْرَقَتْ
لَنَا شَمْسُ حَقٍّ تَمْنَحُ ٱلْقُصَّادَا
مُنِحْنَا ٱلَّذِي نَرْجُوهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا
قَبُولاً وَخَيْرًا دَائِمًا إِمْدَادَا
عَلَىٰ زَيْنَبٍ بِنْتِ ٱلْبَتُولِ تَحِيَّةٌ
نَنَالُ بِهَا ٱلزُّلْفَىٰ عَطًا وَوِدَادَا

شُبْهَةُ مَرْقَدِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الكُبْرَى

إخْوَانِي وأحْبَابِي في اللهِ ورَسُولِهِ: رَغْمَ كُلِّ هذا الوُضُوحِ في وُصُولِ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ إلى مِصْرَ ودَفْنِهَا بِهَا، إلاَّ أنَّ الأقْوَالَ قَدِ اخْتَلَفَتِ اخْتِلافًا عَجِيبًا حَوْلَ مَكَانِ وَفَاتِهَا ودَفْنِهَا، وسَوْفَ أسْتَعْرِضُ تِلْكَ الأقْوَالَ، ثُمَّ أُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَيْهَا، كمُحَاوَلَةٍ لمَعْرِفَةِ القَوْلِ الصَّحِيحِ:

القَوْلُ الأوَّلُ: أنَّهَا تُوفِّيَتْ في المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، ودُفِنَتْ هُنَاكَ.

القَوْلُ الثَّانِي: أنَّهَا دُفِنَتْ في ضَوَاحِي مَدِينَةِ دِمَشْقَ في الشَّامِ.

القَوْلُ الثَّالِثُ: أنَّهَا هَاجَرَتْ إلى بِلادِ مِصْرَ، وعَاشَتْ هُنَاكَ حَوَالَيْ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ تُوفِّيَتْ ودُفِنَتْ في مَدِينَةِ القَاهِرَةِ.

وقَبْلَ أنْ أُسَلِّطَ الضَّوْءَ علَى الأقْوَالِ الثَّلاثَةِ، أوَدُّ أنْ أُوَضِّحَ ما يَلِي:

أوَّلاً: أنَّ أكْثَرَ الكُتُبِ التَّارِيخِيَّةِ – المَوْجُودَةِ حَالِيًّا – مَكْتُوبَةٌ بأقْلامٍ مُعَادِيَةٍ لآلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وكُلُّنَا يَعْلَمُ أنَّ أكْثَرَ الحُكُومَاتِ حَارَبَتِ الكُتُبَ والمُؤَلَّفَاتِ التي كَانَتْ تَتَحَدَّثُ عَنْ أهْلِ البَيْتِ عليهم السلام، عن طَرِيقِ: الإحْرَاقِ، والإتْلافِ، والإبَادَةِ، ثُمَّ مُحَارَبَتُهَا عن طَرِيقِ عَدَمِ السَّمَاحِ بطَبْعِهَا أو نَشْرِهَا أو دُخُولِهَا في بَعْضِ البِلادِ الإسْلامِيَّةِ!!.

ثَانِيًا: كانَ مِنْ عَادَةِ أهْلِ البَيْتِ تَكْرَارُ أسْمَاءِ أبْنَاءِ وبَنَاتِ جَدِّهِمْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ومَنْ بَعْدَهُ في أبْنَاءِ البَيْتِ الوَاحِدِ، فنَجِدُ مَثَلاً: عَلِيًّا الأكْبَرَ أخَا عَلِيِّ الأصْغَرِ المُلَقَّبِ بزَيْنِ العَابِدِينَ، ونَجِدُ الحَسَنَ المُثَنَّى والمُثَلَّثَ والحَسَنَ السِّبْطَ، وهكَذَا نَجِدُ مَثَلاً: زَيْدًا وعَوْنًا، الأصْغَرَ والأكْبَرَ، ونَجِدُ مَثَلاً: زَيْنَبَ الصُّغْرَى والكُبْرَى والوُسْطَى، وفَاطِمَةَ الصُّغْرَى والكُبْرَى والوُسْطَى.

وكانَ ذَوُو الاسْمِ الوَاحِدِ يُتَوَفَّوْنَ ويُدْفَنُونَ في أمَاكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ من بِلادِ المُسْلِمِينَ، حِينَ شَتَّتَتْهُمُ الدَّوْلَةُ الأُمَوِيَّةُ ثُمَّ العَبَّاسِيَّةُ أوْلادُ

عُمومَتِهِمْ، ومِنْ هُنَا حَصَلَ اللَّبْسُ الكَبِيرُ الذي وَقَعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ المُؤَرِّخِينَ في تَحْدِيدِ مَشَاهِدِ أَهْلِ البَيْتِ، ولو أَنَّهُمْ لاحَظُوا ذَلِكَ، أَعْنِي تَكْرَارَ الاسْمِ الوَاحِدِ في البَيْتِ الوَاحِدِ لانْحَلَّ الإِشْكَالُ الذي لا نَزَالُ نُعَانِيهِ، ويَخْتَفِي خَلْفَهُ خُصُومُ أَهْلِ البَيْتِ مُشَكِّكِينَ في وُجُودِهِمْ.

دِرَاسَةُ القَوْلِ الأَوَّلِ:

لقد كَانَ القَوْلُ الأَوَّلُ: أَنَّهَا تُوفِّيَتْ في المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ ودُفِنَتْ هُنَاكَ.

ودَلِيلُ ذَلِكَ القَوْلِ: أَنَّهُ ثَبَتَ – تَارِيخِيًّا – أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ وَصَلَتْ إلى المَدِينَةِ ودَخَلَتْ إِلَيْهَا، ولم يَثْبُتْ خُرُوجُهَا مِنْهَا.

ولقد دَافَعَ السَّيِّدُ مُحْسِنُ الأَمِينُ العَامِلِيُّ في كِتَابِهِ (مَوْسُوعَةِ أَعْيَانِ الشِّيعَةِ) ٧/١٤٠ بقوله:

(يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَبْرُهَا في المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، فإِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّهَا – بعدَ رُجُوعِهَا للمَدِينَةِ – خَرَجَتْ مِنْهَا، وإِنْ كَانَ: أَيْ حتَّى لو كانَ، تَارِيخُ وَفَاتِهَا ومَحَلُّ قَبْرِهَا بالبَقِيعِ مَجْهُولَيْنِ، وكَمْ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ أَمْثَالِهَا مَنْ جُهِلَ مَحَلُّ قَبْرِهِ وتَارِيخُ وَفَاتِهِ، خُصُوصًا النِّسَاءَ).

للرَّدِّ عَلَى هذا القَوْلِ، نَقُولُ:

أَوَّلاً: ثَبَتَ بالدَّلِيلِ القَاطِعِ أَنَّ خُرُوجَ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ مِنَ المَدِينَةِ كَانَ بَعْدَ وِشَايَةِ عَمْرِو بنِ سَعِيدٍ لَهَا عِنْدَ يَزِيدَ، وثَبَتَ تَارِيخِيًّا أَنَّهَا تُوفِّيَتْ بعدَ خُرُوجِهَا مِنَ المَدِينَةِ بعَامٍ، وثَبَتَ أَيْضًا أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ اسْتَمَرُّوا في مُحَارَبَةِ أَهْلِ البَيْتِ زَمَنًا، فكَيْفَ يَتَسَنَّى لَهَا العَوْدَةُ مَرَّةً أُخْرَى إلى المَدِينَةِ؟ وهل كان سَيَرْضَى يَزِيدَ وابنَ زِيَادٍ عَوْدَتُهَا؟ ولا سِيَّمَا أَنَّ آثَارَ حَدِيثِهَا للنَّاسِ ظَلَّ مَوْجُودًا زَمَنًا طَوِيلاً!!.

ثَانِيًا: لَمْ يَتَحَدَّثْ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام عن وُجُودِ قَبْرٍ للسَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ زَيْنَبَ الكُبْرَى عليها السلام بالمَدِينَةِ، وخَاصَّةً الإِمَامَ السَّجَّادَ والإِمَامَ البَاقِرَ والإِمَامَ الصَّادِقَ عليهم السلام، ولم يُشَاهَدْ أَحَدٌ مِنَ الأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ أَوْ مِنْ شَخْصِيَّاتِ بَنِي هَاشِمٍ عندَ قَبْرِهَا، ولم يَتَحَدَّثْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِهَا بالمَدِينَةِ!!.

مَعَ الانْتِبَاهِ إلى الشَّخْصِيَّةِ المَرْمُوقَةِ التي كَانَتْ للسَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الكُبْرَى في أُسْرَتِهَا، وعندَ النَّاسِ جَمِيعًا.

ثَالِثًا: الثَّابِتُ فِعْلاً وُجُودُ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الوُسْطَى بِنْتِ الإِمَامِ عَلِيٍّ مِنَ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، والمُكَنَّاةِ بـ أُمِّ كُلْثُومٍ بالمَدِينَةِ ودَفْنِهَا بِهَا، وقد أَوْرَدَ ذلكَ الذَّهَبِيُّ في تَارِيخِ الإِسْلامِ ج٢، وابنُ حَجَرٍ في الإِصَابَةِ ج٧.

رَابِعًا: هُنَاكَ أَقْوَالٌ تَقُولُ: إِنَّهَا خَرَجَتْ مِنَ المَدِينَةِ إلى الشَّامِ أو إلى مِصْرَ، وهي تَمْنَعُ مِنْ مُوَافَقَتِنَا عَلَى القَوْلِ الأَوَّلِ؛ لأَنَّهُ مُعَارَضٌ بقَوْلَيْنِ آخَرَيْنِ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وثَائِقُهُ وأَدِلَّتُهُ.

خَامِسًا: إِنْ كَانَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ الكُبْرَى دُفِنَتْ في المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، وكَانَ المَرْقَدُ المَوْجُودُ في قَرْيَةِ الرَّاوِيَةِ في ضَاحِيَةِ دِمَشْقَ قَبْرَ امْرَأَةٍ مَجْهُولَةِ النَّسَبِ – كَمَا ادَّعَى ذَلِكَ السَّيِّدُ مُحْسِنُ الأَمِينُ – فلِمَ دُفِنَ السَّيِّدُ مُحْسِنُ الأَمِينُ بعْدَ وَفَاتِهِ عِنْدَ مَدْخَلِ مَقَامِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ بضَاحِيَةِ دِمَشْقَ؟!.

هل كانَ ذَلِكَ بوَصِيَّةٍ مِنْهُ؟!، أَمْ أَنَّ أَوْلادَهُ اخْتَارُوا ذلكَ المَكَانَ، وهُمْ يَعْلَمُونَ نَظَرِيَّةَ وَالِدِهِمْ حَوْلَ ذَلِكَ المَقَامِ؟!.

دِرَاسَةُ القَوْلِ الثَّانِي:

أَمَّا خُلاصَةُ القَوْلِ الثَّانِي فهِيَ: أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ الكُبْرَى عليها السلام سَافَرَتْ مَعَ زَوْجِهَا إلى الشَّامِ بسَبَبِ المَجَاعَةِ التي وَقَعَتْ في المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، وقد كَانَ لعَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرٍ زَوْجِهَا في ضَوَاحِي دِمَشْقَ ضَيْعَةٌ (بُسْتَانٌ أو مَزْرَعَةٌ) فسَافَرَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ إلى هُنَاكَ، وبَعْدَ وُصُولِهَا – بمُدَّةٍ – مَرِضَتْ ومَاتَتْ ودُفِنَتْ هُنَاكَ.

جَاءَ ذَلِكَ في كِتَابِ كَامِلِ البَهَائِيِّ ٢/٣٠٢: رُوِيَ أَنَّ أُمَّ كُلْثُومٍ أُخْتَ الحُسَيْنِ عليهما السلام تُوفِّيَتْ بدِمَشْقَ.

وقالَ ابنُ بَطُّوطَةَ في رِحْلَتِهِ المَعْرُوفَةِ: وبقَرْيَةٍ قِبْلِيَّ البَلَدِ، – أَيْ: بَلْدَةِ دِمَشْقَ – عَلَى فَرْسَخٍ[7] مِنْهَا: مَشْهَدُ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيِّ بنِ أبي طَالِبٍ مِنْ فَاطِمَةَ عليها السلام.

للرَّدِّ عَلَى هذا القَوْلِ، نَقُولُ:

أَوَّلاً: إِنَّ التَّارِيخَ لَمْ يَذْكُرْ مَجَاعَةً وَقَعَتْ في المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ بعدَ كَرْبَلاءَ!! في أَيِّ سَنَةٍ كَانَتْ تِلْكَ المَجَاعَةُ؟ وكَمْ دَامَتْ حتَّى اضْطُرَّ آلُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الهِجْرَةِ إلى الشَّامِ؟!!.

ثَانِيًا: أَنَّهُ حِينَمَا أَرَادُوا تَجْدِيدَ بِنَاءِ حَرَمِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ المَوْجُودِ في نَاحِيَةِ دِمَشْقَ – قَبْلَ حَوَالَيْ سَبْعِينَ سَنَةً – وحَفَرُوا الأَرْضَ لِبِنَاءِ الأُسُسِ والأَعْمِدَةِ وَصَلُوا إلى القَبْرِ الشَّرِيفِ، ووَجَدُوا عَلَيْهِ صَخْرَةَ رُخَامٍ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا:

[هذا قَبْرُ زَيْنَبَ الصُّغْرَى المُكَنَّاةِ بـ (أُمِّ كُلْثُومٍ) ابْنَتِ عَلِيِّ بنِ أبي طَالِبٍ، أُمُّهَا فَاطِمَةُ البَتُولُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِينَ ابْنَتُ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ].

وقد عَرَضَ السَّيِّدُ القَزْوِينِيُّ صُورَةَ هذهِ الصَّخْرَةِ، والكَلامَ عَلَيْهَا بدُونِ نِقَاطٍ في كِتَابِهِ (زَيْنَبُ الكُبْرَى مِنَ المَهْدِ إلى اللَّحْدِ)[8] ص٦٠٤.

رابعًا: لم يَذْكُرْ مُؤَرِّخٌ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ جَعْفَرٍ كانَ لهُ قُرًى ومَزَارِعُ خَارِجَ دِمَشْقَ، حتَّى يَأْتِي إِلَيْهَا ويَقُومَ بأَمْرِهَا، وإِنَّمَا كانَ يَفِدُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فيُجِيزُهُ، فلا يَطُولُ أَمْرُ تِلْكَ الجَوَائِزِ في يَدِهِ؛ حتَّى يُنْفِقَهَا بِمَا عُرِفَ عَنْهُ مِنَ الجُودِ المُفْرِطِ.

فمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ هذهِ القُرَى والمَزَارِعُ؟ وفي أَيِّ كِتَابٍ ذُكِرَتْ مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ؟.

وإِذَا كَانَتْ لَهُ قُرًى ومَزَارِعُ – كَمَا صَوَّرَتْهُ مَخِيلَةُ البَعْضِ – فما الذي يَدْعُوهُ للإِتْيَانِ بزَوْجَتِهِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الكُبْرَى مَعَهُ؟ وهَلْ مِنَ المُتَصَوَّرِ أَنْ تَرْغَبَ في دُخُولِ الشَّامِ ورُؤْيَتِهَا مَرَّةً ثَانِيَةً وقد جَرَى عَلَيْهَا بالشَّامِ ما جَرَى؟!.

وإِنْ كَانَ الدَّاعِي للإِتْيَانِ بِهَا مَعَهُ هُوَ المَجَاعَةُ بالحِجَازِ، فكَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَحْمِلَ غَلاَّتِ مَزَارِعِهِ – المَوْهُومَةِ – إلى الحِجَازِ، أو يَبِيعَهَا بالشَّامِ ويَأْتِي بثَمَنِهَا إلى الحِجَازِ ما يَقُوتُهَا بِهِ؛ لأَنَّ نَفَقَةَ إِحْضَارِهَا وإِحْضَارِ أَهْلِهِ إلى الشَّامِ أَكْثَرُ مِنْ نَفَقَةِ قُوتِهَا، وغَيْرُ مَقْبُولٍ عَقْلاً ولا شَرْعًا أَنْ يُحْضِرَهَا وَحْدَهَا إلى الشَّامِ ويَتْرُكَ بَاقِي عِيَالِهِ بالحِجَازِ جِيَاعًا!!.

خَامِسًا: إِذَا كَانَ يَزِيدُ خَافَ مِنْ تَأْلِيبِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبُ الكُبْرَى النَّاسَ للأَخْذِ بالثَّأْرِ مِنْهُ ومِنْ أَعْوَانِهِ وهِيَ بالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، فهَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَتْرُكَهَا تَأْتِي إلى دِمَشْقَ لتُحَرِّكَ ثَوْرَةً في عُقْرِ دَارِهِ؟ خُصُوصًا أَنَّهُ رَدَّ مُرْغَمًا آلَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى المَدِينَةِ بعدَ أَنْ أَصْبَحَ مُهَدَّدًا في عُقْرِ دَارِهِ بسَبَبِ وُجُودِهِمْ بالشَّامِ، كَمَا بَيَّنَّا لَكُمْ ذلكَ في موسوعتنا (سيرة أهل البيت) الجزء السادس!!.

سَادِسًا: مِنْ خِلالِ الدِّرَاسَةِ المُتَأَنِّيَةِ لأَقْوَالِ المُؤَرِّخِينَ، نَجِدُ أَنَّ الاخْتِلافَ بَيْنَهُمْ يتَمَثَّلُ في مَرْقَدِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الصُّغْرَى والسَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الوُسْطَى، حيثُ ذَكَرَ العُبَيْدِلِيُّ النَّسَّابَةُ أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ الوُسْطَى دُفِنَتْ في قَرْيَةِ رَاوِيَةَ بدِمَشْقَ[9]، وأَيَّدَهُ في ذلكَ الهَرَوِيُّ في الإِشَارَاتِ، وابنُ الجَوْزِيِّ في المَزَارَاتِ الشَّامِيَّةِ، وأَيَّدَهُ أَيْضًا العِزُّ بنُ شَدَّادٍ في الأَعْلاقِ الخَطِيرَةِ، والصَّيَّادِيُّ في الرَّوْضَةِ البَهِيَّةِ. وأَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ الصُّغْرَى دُفِنَتْ بالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، وأَيَّدَ ذَلِكَ ابنُ عِنَبَةَ في تُحْفَةِ الطَّالِبِ.

بيْنَمَا ذَكَرَ الحُورَانِيُّ في كِتَابِهِ أَمَاكِنِ الزِّيَارَاتِ، والمُوصِلِيُّ في كِتَابِهِ المَعَارِفِ، أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ الصُّغْرَى – وهي لَيْسَتْ مِنْ أَبْنَاءِ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ – في مَرْقَدِهَا الشَّهِيرِ بقَرْيَةِ رَاوِيَةَ بدِمَشْقَ، وهذا الرأي نؤيده.

وبذلكَ نَرَى الخِلافَ بينَ المُؤَرِّخِينَ والمُحَدِّثِينَ إِنَّمَا هو في وُجُودِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الصُّغْرَى والسَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الوُسْطَى، هل هي في دِمَشْقَ أَمِ المَدِينَةِ؟.

لكنَّ جُلَّ المُؤَرِّخِينَ والمُحَدِّثِينَ والنَّسَّابَةِ اتَّفَقُوا عَلَى وُجُودِ مَرْقَدِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الكُبْرَى في مِصْرَ؛ مِمَّا لا يَدَعُ أَدْنَى شَكٍّ في ثُبُوتِ وُجُودِهَا عليها السلام في مِصْرَ المَحْرُوسَةِ.. وهذا يَدْعُونَا إلى دِرَاسَةِ القَوْلِ الثَّالِثِ.

دِرَاسَةُ القَوْلِ الثَّالِثِ:

كانَ القَوْلُ الثَّالِثُ: هُوَ أَنَّ مَرْقَدَ السَّيِّدَةِ

زَيْنَبَ عليها السلام في مِصْرَ.

وقد كَانَ هذا القَوْلُ – ولا يَزَالُ – أَحَدَ الاحْتِمَالاتِ لمَكَانِ المَرْقَدِ الشَّرِيفِ، ولهُ أدِلَّتُهُ والأفْرَادُ القَائِلُونَ بِهِ، لَكِنْ بعدَ اكْتِشَافِ وانْتِشَارِ كِتَابِ (أَخْبَارِ الزَّيْنَبَاتِ) للعُبَيْدَلِيِّ، صَارَ هذا القَوْلُ أقْوَى الاحْتِمَالاتِ الثَّلاثَةِ لمَكَانِ مَرْقَدِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الكُبْرَى عليها السلام؛ لقُوَّةِ الأُسُسِ المَبْنِيِّ عَلَيْهَا هذا القَوْلُ، وإلَيْكَ بَعْضُ التَّوْضِيحِ لهذَا الكَلامِ:

- لقد ذَكَرَ العُبَيْدِلِيُّ أَخْبَارًا وتَصْرِيحَاتٍ كَثِيرَةً ومُهِمَّةً حَوْلَ رِحْلَةِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ عليها السلام إلى مِصْرَ، وذلكَ في كِتَابِهِ (أَخْبَارِ الزَّيْنَبَاتِ).

- لكنْ بَقِيَ هذا الكِتَابُ – طِيلَةَ هذهِ القُرُونِ – في زَوَايَا الخُمُولِ والنِّسْيَانِ، وفي أرْوِقَةِ المَكْتَبَاتِ في رُفُوفِ الكُتُبِ المَخْطُوطَةِ التي يُظَلِّلُ عَلَيْهَا غُبَارُ الجَهْلِ والإهْمَالِ؛ حتَّى طُبِعَ عَامَ ١٤٠١هـ في مَدِينَةِ قُمّ وهي المَرْكَزُ الدِّينِيُّ للشِّيعَةِ الإمَامِيَّةِ في إيرَانَ.

فمَنْ هُوَ العُبَيْدِلِيُّ؟.

وما هو كِتَابُ (أَخْبَارِ الزَّيْنَبَاتِ)؟.

الجَوَابُ: العُبَيْدِلِيُّ، هو العَلاَّمَةُ الجَلِيلُ، الشَّرِيفُ الطَّاهِرُ، المُحَدِّثُ المُفَسِّرُ، النَّسَّابَةُ، الثِّقَةُ الأمِينُ، أَبُو الحُسَيْنِ: يَحْيَى العُبَيْدِلِيُّ المَدَنِيُّ، العَقِيقِيُّ الأعْرَجِيُّ، ابنُ الحَسَنِ بنِ جَعْفَرِ الحُجَّةِ ابنِ عُبَيْدِ اللهِ الأعْرَجِ، ابنِ الحُسَيْنِ الأصْغَرِ، ابنِ الإمَامِ السَّجَّادِ زَيْنِ العَابِدِينَ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ عليه السلام.

وُلِدَ العُبَيْدِلِيُّ سَنَةَ ٢١٤هـ في المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، وتُوفِّيَ سَنَةَ ٢٧٧هـ في مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ، وهو مِنْ عُلَمَاءِ وسَادَاتِ القَرْنِ الثَّالِثِ الهِجْرِيِّ.

ويُعْتَبَرُ كِتَابُهُ (أَخْبَارُ الزَّيْنَبَاتِ) من أهَمِّ كُتُبِ التَّرَاجِمِ والرِّجَالِ، ومِنَ الوَثَائِقِ القَوِيَّةِ، وأقْدَمِ المَصَادِرِ في هذا الشَّأْنِ، وقدِ اشْتَمَلَ عَلَى فَوَائِدَ لَمْ تُوجَدْ في غَيْرِهِ.

وقد وُجِدَتْ مَخْطُوطَةُ هذا الكِتَابِ في مَدِينَةِ حَلَبَ سَنَةَ ٦٧٦هـ بخَطِّ الحَاجِّ مُحَمَّدْ بِلْتَاجِي الطَّائِفِيِّ المُجَاوِرِ للحَرَمِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، والكِتَابُ مَنْقُولٌ عنْ أصْلٍ مُؤَرَّخٍ بتَارِيخِ سَنَةَ ٤٨٣هـ، وبخَطِّ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ الحُسَيْنِيِّ الوَاسِطِيِّ الأصْلِ.

وقد ذَكَرْنَا في هذا المقالِ بَعْضَ المُقْتَطَفَاتِ من هذا الكِتَابِ الثَّمِينِ، وهي تُشَكِّلُ الأدِلَّةَ على قُوَّةِ الرَّأْيِ الثَّالِثِ.

المَصَادِرُ التَّارِيخِيَّةُ التي تُؤَيِّدُ القَوْلَ الثَّالِثَ:

وإلَيْكُمُ المَصَادِرُ التَّارِيخِيَّةُ الأُخْرَى التي تُؤَيِّدُ القَوْلَ الثَّالِثَ، مِنْهَا:

كُتُبُ الأنْسَابِ: كِتَابُ أنْسَابِ قُرَيْشٍ لمُصْعَبِ بنِ عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيِّ، ومَجْدِ الأنْسَابِ لابنِ جُزَيٍّ الكَلْبِيِّ، والجَمْهَرَةِ لابنِ حَزْمٍ، وبَحْرِ الأنْسَابِ فِيمَا للسِّبْطَيْنِ مِنَ الأعْقَابِ للشَّرِيفِ الأزْرَقَانِيِّ، والدُّرَرِ البَهِيَّةِ في الأنْسَابِ الحَسَنِيَّةِ والحُسَيْنِيَّةِ للشَّرِيفِ الفُضَيْلِيِّ، والرَّوْضِ المُعْتَارِ في نَسَبِ آلِ جَعْفَرٍ الطَّيَّارِ للسَّيِّدِ مُرْتَضَى الزُّبَيْدِيِّ، والعَجَاجَةِ الزَّرْنَبِيَّةِ في السُّلالَةِ الزَّيْنَبِيَّةِ للحَافِظِ السُّيُوطِيِّ، وعُمْدَةِ الطَّالِبِ في نَسَبِ آلِ أبي طَالِبٍ لابنِ عِنَبَةَ، ومَحْضِ المَأْرَبِ لابنِ المِبْرَدِ، ومَطْلَبِ السُّؤُولِ في مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ لمُحَمَّدِ بنِ أبي طَلْحَةَ القُرَشِيِّ، وطَبَقَاتِ الأشْرَافِ لأبي عبدِ اللهِ القُرَشِيِّ، والفُصُولِ المُهِمَّةِ في فَضَائِلِ الأئِمَّةِ لابنِ الصَّبَّاغِ، والمَعَارِفِ لابنِ قُتَيْبَةَ، والرِّسَالَةِ الزَّيْنَبِيَّةِ لشَمْسِ الدِّينِ أبي الخَيْرِ السَّخَاوِيِّ المِصْرِيِّ.

كُتُبُ التَّوَارِيخِ والأُمَمِ: كِتَابُ تَارِيخِ الأُمَمِ والمُلُوكِ للطَّبَرِيِّ، وتَارِيخِ الإسْلامِ للذَّهَبِيِّ، والكَامِلِ لابنِ الأثِيرِ، وتَارِيخِ العَيْنِيِّ، وتَارِيخِ اليَافِعِيِّ، وتَارِيخِ البُخَارِيِّ، وتَارِيخِ ابنِ عَسَاكِرَ، وتَارِيخِ ابنِ خِلِّكَانَ، وتَارِيخِ ابنِ دُقْمَاقٍ، وتَارِيخِ ابنِ مُيَسِّرٍ، وتَارِيخِ المَقْرِيزِيِّ، وتَارِيخِ المَسْعُودِيِّ، وتَارِيخِ ابنِ طُولُونَ الدِّمَشْقِيِّ، وتَارِيخِ السِّيُوطِيِّ، وتَارِيخِ ابنِ سَعْدٍ، وتَارِيخِ ابنِ تَغْرِي بَرْدِي، وتَارِيخِ السَّخَاوِيِّ، وتَارِيخِ ابنِ العِمَادِ، والشَّامِيِّ، وتَارِيخِ الأصْبَهَانِيِّ، وتَارِيخِ القَلْقَشَنْدِيِّ، وتَارِيخِ ابنِ حَجَرٍ العَسْقَلانِيِّ، وتَارِيخِ الحَلَبِيِّ.

كُتُبُ المَزَارَاتِ: كِتَابُ مِصْبَاحِ الدَّيَاجِي لابنِ النَّاسِخِ، ومُرْشِدِ الزُّوَّارِ لابنِ عُثْمَانَ، والمَزَارَاتِ المِصْرِيَّةِ للأزْهَرِيِّ، وتُحْفَةِ الأحْبَابِ للسَّخَاوِيِّ، والكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ لابنِ الزَّيَّاتِ، والإشَارَاتِ إلى أمَاكِنِ الزِّيَارَاتِ للهَلَوِيِّ، وابنِ الجَوْزِيِّ، وابنِ طُولُونَ(١٠).

شُبْهَةُ

السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ بِنْتِ يَحْيَى المُتَوَّجِ

وقد أرَادَ بَعْضُ كُتَّابِ الشِّيعَةِ حِرْمَانَ مِصْرَ المَحْرُوسَةِ مِنْ شَرَفِ وُجُودِ مَرْقَدِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الكُبْرَى عليها السلام في مِصْرَ، وقَالُوا: إنَّ المَشْهَدَ الزَّيْنَبِيَّ المَعْرُوفَ بالقَاهِرَةِ، هو للسَّيِّدَةِ زَيْنَبَ بِنْتِ يَحْيَى المُتَوَّجِ.

وهذا كَلامٌ عَارٍ تَمَامًا من الصِّحَّةِ، فالسَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ يَحْيَى المُتَوَّجِ دَفِينَةُ قَرَافَةِ الإمَامِ الشَّافِعِيِّ بِجِوَارِ ضَرِيحِ ابنِ الفَارِضِ.

وإذَا أضَفْنَا إلى إنْكَارِ بَعْضِ عُلَمَاءِ الشِّيعَةِ لوُجُودِ المَرْقَدِ الشَّرِيفِ بمِصْرَ لأسْبَابٍ طَائِفِيَّةٍ أو عَصَبِيَّةٍ - إنْكَارَ المُتَمَسْلِفَةِ الوَهَّابِيَّةِ لذلكَ أيْضًا؛ لإبْعَادِ النَّاسِ عنْ آلِ البَيْتِ، والالْتِفَافِ حَوْلَهُمْ وزِيَارَةِ رَوْضَاتِهِمْ – لأسْبَابٍ دُنْيَوِيَّةٍ – عَلِمْنَا بوُضُوحِ السِّرَّ الحَقِيقِيَّ في إنْكَارِ دَفْنِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الكُبْرَى عليها السلام بمِصْرَ!!.

آلُ العَزَائِمِ يُؤَيِّدُونَ وُجُودَهَا بمِصْرَ

أمَّا نَحْنُ آلَ العَزَائِمِ فنَعْتَقِدُ يَقِينًا بوُجُودِ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ عليها السلام بمِصْرَ، في حَيِّهَا المَعْرُوفِ بمَدِينَةِ القَاهِرَةِ؛ لأنَّ إمَامَنَا المُجَدِّدَ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ مَاضِي أبَا العَزَائِمِ رضي الله عنه، زَارَهَا كَثِيرًا وأكَّدَ عَلَى وُجُودِهَا برَوْضَتِهَا الشَّرِيفَةِ، وأمْلَى برَوْضَتِهَا العَدِيدَ مِنَ المَوَاجِيدِ التي تُؤَكِّدُ ذلكَ، ومِنْهَا قَوْلُهُ:

زَيْنَبَ الْفَضْلِ يَابْنَةَ الزَّهْرَاءِ
أَنْتِ لاَ شَكَّ مَصْدَرُ الآلاَءِ
شَمْسُ حَقٍّ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَضَاءَتْ
فِي سَمَا مِصْرَ بِالصَّفَا وَالْهَنَاءِ
دُرَّةٌ صَاغَهَا الإِلَهُ فَكَانَتْ
كَنْزَ مَنْ يَرْتَجِي جَزِيلَ الْعَطَاءِ
كَعْبَةٌ صَاغَهَا لأَهْلِ التَّجَلِّي
مَوْرِدُ الْعَارِفِينَ لِلإِصْطِفَاءِ
أَمَّكِ الآلِهُ الْمَشُوقُ مُرِيدًا
حَقَّ نَسَبِي إِلَيْكِ وَالإِنْتِمَاءِ
يَابْنَةَ الْوَارِثِ الْعَلِيِّ وَبِنْتَ
فَاطِمَةِ الْكَرِيمَةِ الزَّهْرَاءِ
نِسْبَتِي يَابْنَةَ الْبَتُولِ شَفِيعِي
وَانْتِسَابِي بِالرُّوحِ سِرُّ وَفَائِي
أَمَّكِ الْفَرْعُ قَاصِدًا وُدَّ رَبِّي
سِرَّ آيِ الْقُرآنِ وَالأَنْبَاءِ
لِي إِلَيْكُمْ أَمَلٌ وَأَنْتُمْ كِرَامٌ
أَسْعِدُوا الْفَرْعَ بِالصَّفَا الإِجْتِلاَءِ
زَيْنَبَ الْفَضْلِ أَمَّ بَابَكِ فَرْعٌ
وَاجِهِي الْفَرْعَ بِالرِّضَا وَالصَّفَاءِ
عَيْنُ رُوحِي تَرَى مَكَانَةَ مَعْنَى
نُورِ مَعْنَاكِ نَوَّرَتْ أَرْجَائِي

نسأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الرباني، الذي به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

---

(١) بالدرب الأحمر.
(٢) بقسم الخليفة.
(٣) عزاء لها عمن فقدتهم.
(٤) ينظر: سنن الترمذي ٥/٧٢٢ ح٣٩٢٥، وسنن ابن ماجة ٤/٥٤٢ ح٣١٠٨، ومسند الإمام أحمد ٤/٣٠٥ ح١٨٧٣٧.
(٥) وهي الآن تابعة لمركز أبو حماد محافظة الشرقية.
(٦) أي: من جميع الجهات.
(٧) ٤.٥ كم.
(٨) ونحن نتفق مع هذا الرأي أن دفينة دمشق هي زينب الصغرى ابنة الإمام علي، لكن أمها أم ولد.
(٩) ونحن نقول أنها دفنت بالمدينة، كما ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/٣٠٩، وابن عبد البر في الاستيعاب أنها دفنت بالبقيع في زمن الإمام الحسن عليه السلام.
(١٠) يراجع: تنوير البصر لإثبات وجود مرقد السيدة زينب بمصر د. أسامة زقزوق، ص٧١.

جريمة الإرجاف وتداعياتها وعقوباتها العدوان الأثيم على الجيش ونظائره (٢/١)

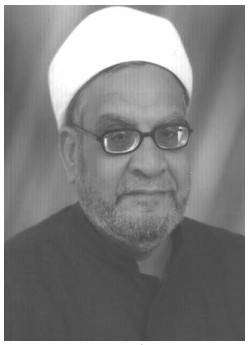

الدكتور
أحمد محمود كريمة
أستاذ الفقه المقارن المتفرغ
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
بجامعة الأزهر

مدخل

أولاً: تضافرت نصوص شرعية محكمة، وقواعد فقهية راسخة، وإجماع أئمة العلم الذين يعتد بعلمهم، على شرف الجندية للدفاع عن الأرض والعرض والمال وأناط بهم واجبات من الرباط والجهاد معًا، فأما "الرباط" معناه المعاصر ملازمة الحدود لحمايتها وصيانتها، قال الله ﷻ: ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

وأطبق أئمة العلم على المراد بالرباط في الآية القرآنية المحكمة: الملازمة في سبيل الله – تبارك وتعالى -، وأنه أصل الجهاد وفرعه[١]، وقال سيدنا محمد رسول الله ﷺ:

(رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها....)[٢]، وأفضل الرباط: أشد الثغور خوفًا؛ لأن مقامه به أنفع، وأهله أحوج[٣].

ومما يلحق بالرباط: الحراسة، وكلاهما يتحققان فى الجيش والشرطة.

وأما "الجهاد" ومفهومه فيما نحن بصدده: مجاهدة العدو والظاهر بالقتال والدفاع للذود عن البلاد والعباد، وفضله عظيم، وحاصله: بذل الإنسان نفسه ابتغاء مرضاة الله – سبحانه – وتقربًا بذلك إليه، ويتحقق في الجهاد المشروع، أما جرائم "البغي"، "الحرابة"، "الصيال" فليست جهادًا ولا رباطًا، بل هي جرائم مخلة بالأمن العام والدماء والأعراض والأموال ولها عقوباتها الدنيوية المفصلة في "التشريع الجنائي الإسلامي" بصفة عامة، وأبواب: الحدود والجنايات على النفوس، والدفاع الشرعي الخاص والجيش والجندية جهاد مشروع في الدين الحق، قال أئمة العلم: الذين يقاتلون – الأعداء، قد بذلوا مهج أنفسهم.

والنصوص الشرعية فى فضل الجندية (القوات المسلحة) كثيرة منها:

من القرآن الكريم: قول الله ﷻ: ﴿وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٥)، ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾ (التوبة ١١١)، ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩).

من السنة النبوية: قول الرسول ﷺ: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم، وتوكَّل الله للمجاهد في سبيله، بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالمًا مع أجر أو غنيمة)[٤]، وروي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد ؟ قال: (لا أجده)، ثم قال: (هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟)، قال: ومن يستطيع ذلك؟[٥].

ثانيًا: الجيش المصري قامة وقيمة ومكانة في التاريخ وفى الإسلام.

فأما في التاريخ: فهو أقدم جيش في

التاريخ الإنساني، فقد ظهر في مصر كنانة الله ﷻ في أرضه، حوالى عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد عقب توحيد الملك الفرعوني نعرمر، ونبغ قادة عظام في الجندية المصرية في التاريخ القديم أشهرهم "تحتمس الثالث"، والأدوار البطولية التي تعد ملاحم فخار للجيش المصري تفوق الحصر، فمن ذلك: تحريره لمدينة القدس من أيدى الصليبيين الغربيين، وإيقافه لزحف المغول، وفى التاريخ المعاصر القريب طور محمد علي باشا الجيش المصري وتولى بعض أبناءه مهام القيادة فيه، وحديثًا اضطلع الجيش المصري بالقضية الفلسطينية بحروب ضد الصهاينة بدءًا من عام ١٩٥٢م بالضباط الأحرار، لإجلاء البريطانيين عن مصر، وساند ثورات وطنية للإصلاح الوطني في أحداث ٢٥ من يناير سنة ٢٠١١م، و٣٠ من يونيو ٢٠١٣م.

وأما في الإسلام: فقد أثنى رسول الله سيدنا محمد ﷺ على الجيش المصري وأخبر منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة عام على صلابته وكفاءته؛ فمن ذلك: ما رواه عمرو بن الحمق رضي الله عنه عن سيدنا رسول الله ﷺ: (ستكون فتنة أسلم الناس فيها – وفى رواية: لخير الناس فيها الجند الغربي) قال الراوي: فلذلك قدمت مصر[٦].

وقريب منه ما رواه سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق؛ حتى تقوم الساعة)[٧].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندًا كثيفًا؛ فذلك الجند خير أجناد الأرض)، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ولم يا رسول الله؟ قال: (لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة)[٨].

تعليقاً على الأسانيد للأحاديث سالفة الذكر

خبر مستدرك الحاكم بسنده عن عمرو ابن الحمق رضي الله عنه: قال الذهبي في تعليقه على المستدرك: صحيح، وقرر الثقاة دفع جهالة أحد الرواة – عميرة بن عبد الله المغافري – حيث تم توثيقه وتعديله: الإكمال لابن ماكولا ٢٧٦/٦، الثقاة للعجلى ٣٧٨/١، التاريخ الكبير ٤٨/١، الثقاة ٢٩٢/٧، التهذيب ١٩٧/٨، التقريب لابن حجر ٥٧٣/١ – وقوّى هذا الحديث ما جاء في مسند البزار ٢٨٧/٦.

خبر سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه في صحيح مسلم.

خبر عمر رضي الله عنه: قرر أهل الجرح والتعديل عدالة ابن لهيعة – الذى ضعف الخبر من البعض بسببه: وقرروا أن روايته تبلغ درجة الحسن: مجمع الزوائد ٩٧/٦، تحفة الأريب للعبدلي ص ٩، النهاية في الفتن والملاحم ٣٧٤/٢.

بالإضافة إلى شواهد أخرى تقوّي (خبر خير أجناد الأرض): مثل ما رواه أبو يعلى في مسند ٥١/٣٥ برقم ١٤٧٣، وابن حبان في صحيحه ٦٩/١٥ رقم ٦٦٧٧، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٥٣، ما روى عن سيدنا رسول الله ﷺ: (إنكم ستقدمون على قوم جعد رءوسهم، فاستوصوا بهم خيرًا، فإنهم قوة لكم، وبلاغ إلى عدوكم، بإذن الله)أ.هـ.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته فقال: (الله الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانًا في سبيل الله).

---

(١) تفسير القرطبي ٣٢٣/٤، المغنى ٣٥٤/٨، فتح القدير ٢٧٨/٤.
(٢) أخرجه البخاري، فتح الباري ٨٥/٦.
(٣) مطالب أولى النهى ٥٠٩/٢، المغنى ٣٥٥/٨.
(٤) أخرجه البخاري، فتح الباري ٦/٦.
(٥) فتح الباري ٤/٦.
(٦) مستدرك الحاكم ٤٩٥/٤، المعجم الأوسط للطبراني ٣١٥/٨، الفتن لابن نعيم ٥٤/١، أخبار المدينة ١٩٠/٢ وما بعدها.
(٧) صحيح مسلم ١٥٢٥/٣ رقم ١٩٢٥.
(٨) الدارقطني في المؤتلف والمختلف ١٠٠٣/٢، وابن عساكر في التاريخ ١٦٢/٤٦، ابن زولاق في فضائل مصر ص ٨٣، المقريزي في إمتاع الأسماع ١٨٥/١٤.

كشف النور عن الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢)

مقدمة

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كما شهد لنفسه، وشهدت له ملائكته، وأولو العلم من خلقه، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده المنتخب ورسوله المرتضى، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وعلى آله الأئمة الراشدين، المطيعين لله، القوّامين بأمره، العاملين بإرادته، الفائزين بكرامتَه، وعلى صحابته الهادين المهتدين، ورضي الله تبارك وتعالى على الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم، وجميع أهل البيت الطيبين الطاهرين.

نتناول بعون الله ومدده في هذه المقالات كشفَ النورِ عن الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من خلال ذكر أوصافهم في القرآن الكريم وتتبعِ أحوالهم عسى أن نقتدي بأخلاقهم ونعتبرَ بأحوالهم؛ فنكونَ بفضل الله وكرمه منهم وما ذلك على الله بعزيز.

بقية الآية الأولى: من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

بقية: أولاً: إسكان آدم وحواء الجنة

٣- الحكمة من إسكانهما الجنة ثم إخراجهما: ثم يتساءل الإمام أبو العزائم قائلاً: [ما الحكمة في إسكانهما الجنة؟ وفي معصيتهما وإهباطهما إلى الأرض؟ وما السّر في إزلال الشيطان إياهما عن الجنة؟

أسكنهما الله الجنة وهو يعلم أنها ليست دار بقاء لهما الآن، ليُشهدهما ﷻ ما فيها من النعيم والبهجة والهناءة ودوام العافية والصفاء، فإذا أهبطهما إلى الأرض تذكراها، فحنَّا إليها وشوَّقا ذريتهما إليها.

وقدَّر سبحانه المعصية عليهما ليعلما أنهما أهبطا من دار النعيم والمسرة والبهجة بمعصية واحدة، فيخافون أن يحرموا من الرجوع إليها إذا هم وقعوا في معاصٍ أخرى في الدنيا.

وكيف يطمع رجل أن يدخل الجنة التي أخرج الله منها آدم بمعصية واحدة بعد أن عصى الله تعالى في الأرض؟

وحكمة وسوسة إبليس لآدم أن إبليس ما وسوس لآدم: إلا بعد أن تحركت النفس الأمارة بالسوء في وقت كان يجب عليها أن تسكن.

أمرها الله تعالى بالسكون إليه عند إسباغه سبحانه النعم المتوالية في الجنة فتحركت -حفظنا الله من شرورها- متمنية في الجنة فاتصل بها مجانسها إبليس وقوى عندها هذا الأمل، فاشتد طلبها له، فأقسم لآدم

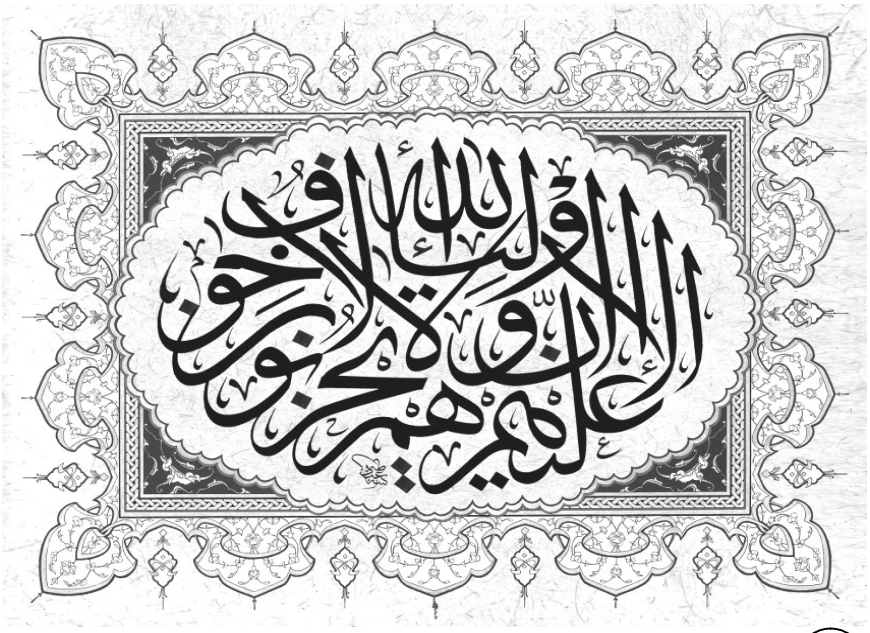

وزوجته: إن أكلا من هذه الشجرة ينالا البقاء، فكانت الحكمة أن يظهر لآدم وزوجته عداوة تلك النفس التي يتصل بها إبليس فيزلهما عما هما فيه، سواء أكان في الجنة أو في غيرها، والعصمة بالله والعناية منه ونيل الخير في الدنيا والآخرة به سبحانه](١).

٤- الأكل من الشجرة: يبين الإمام أن معصية آدم بأكله من الشجرة لها سببان هما: إبليس، والنفس الأمارة بالسوء، فيقول:[معلوم أن النفس الأمارة بالسوء من النار فهي مجانسة لإبليس، وهي محل نظر إبليس وسمعه، وأن الروح التي هي اللطيفة الربانية الجوهرة النورانية تجانس ملكوت الله الأعلى وهي محل نظر الله تعالى، وهي المأمورة بالحركة، أما النفس الأمارة بالسوء فإنها مأمورة بالسكون، فإذا تحركت أقل حركة بلمة أو بهمة أو بخاطر اتصل بها الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس، فأوقعها في مخالفة ربها فإن لم يعصمها ﷻ أو يتوب عليها هلكت. وأما الروح فحركتها المسارعة إلى مغفرة من ربها والاعتصام بحبل الله، والتعاون على البر والتقوى، والتفكر في آلاء الله وآياته الجلية والتشبه بالملائكة المقربين، وشتان بين حركة الروح وحركة الحس وحركة النفس الأمارة بالسوء، وقد أعلم الله آدم أن نفسه الأمارة بالسوء أعدى عدو له.

وحكمة خلق النفس الأمارة بالسوء: أن يكون الإنسان في لهيب نار المجاهدة، لهذا العدو اللدود، ليفوز بمحاب الله ومراضيه، وأن الله تعالى خلقها مفطورة على خواطر وهمم تضاد ما فطرت عليه النفس الملكية الفاضلة، ولتلك النفس الأمارة بالسوء جنود وأعوان، ومن أعظم جنودها: الحس، فالجسم

فضيلة الشيخ علي الجميل

واعظ مركز رشيد

وغيرهما، وللنفس الفاضلة الملكية عناية بسابقة الحسنى. أمر الله العبد بقهر تلك النفس الأمارة قهرًا يجعله يستخدمها فيما به نيل القرب من الله تعالى فينميها ولا يهملها؛ ليغضب بها لله على أعدائه، وينتقم بها لله من أعدائه ويدفع بها الأشرار، كما يقهر الوحوش الكاسرة فيسخرها الإنسان لأغراضه. فالله تعالى أمر النفس الأمارة بالسوء أن تلتجئ إليه وتفتقر، بمعنى أنه إن أبدى عليها طاعة قالت: أعنِّي، وإن حركت

*** كيف يطمع رجل أن يدخل الجنة التي أخرج الله منها آدم بمعصية واحدة بعد أن عصى الله تعالى في الأرض؟**

*** حكمة خلق النفس الأمارة بالسوء: أن يكون الإنسان في لهيب نار المجاهدة، لهذا العدو اللدود، ليفوز بمحاب الله ومراضيه.**

إلى معصية قالت: اعصمني، وإن حركت إلى نعمة قالت: أوزعني، وإن قال لها اصبري على البلاء قالت: صبِّرني.

وطلب من العبد أنه لا يساكن قلبه أدنى وسوسة لها دون الرجوع عنها إلى ربه، وجعل طبعها في الأمر ساكنًا وفى النهي متحركًا وأمره بأن يسكن عن المتحرك ويتحرك عن الساكن بلا حول ولا قوة إلا بالله، أي لا حول له عن معصيته ولا قوة له على طاعته إلا بمعونته، ثم أمر بدخول الجنة والأكل منها رغدًا حيث شاء ونص عليه النهى عن الأكل من الشجرة، فلما دخل الجنة ورأى ما رأى قالت له النفس الأمارة: لو خلدنا، وإنما لنا أجل مضروب إلى غايةٍ معلومة، فأتاه إبليس من قبل مساكنة قلبه بوسوسة نفسه في ذلك، فقال: هل أدلُّك على شجرة الخلد التي تتمناها في هذه الدار، وهي سبب البقاء والخلود وقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ فكانت دلالته هذه غرورًا وألحق الله به وسوسة العدو لسابق علمه فيه، وبلوغ تقديره وحكمه العادل عليه؛ قوله تعالى: ﴿وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾. أباح له سبحانه بقوله: ﴿اسْكُنْ﴾ التمتع في الجنة بالجلوس والقيام والتنقل فيها، وأباح له سبحانه ما فيها من الأغذية والأشربة والفاكهة. وقوله ﴿وَكُلاَ﴾ ليس المراد منه الأمر بل المراد منه الإباحة بدليل قوله: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ والرغد: هو العيش الواسع الهنيء، ولكنه سبحانه حظر عليهما شجرة عيَّنها لهما تعيينًا لا يحتاج للشك](٢).

---

(١) الإمام أبو العزائم (أسرار القرآن) ج١، ص١٠٩.

(٢) الإمام أبو العزائم (أسرار القرآن) مرجع سابق،ج١، ص١٠٨.

مصادر الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم في العقيدة

(١٥)

مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة – بشكل عام – مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهوداً جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: المبحث الأول
مصادر الإمام الأصيلة العامة

بقية:المطلب الرابع: السلف الصالح (أئمة الهدى رضوان الله عليهم)

بما سبق ندرك أن الإمام أبو العزائم ﷺ قد أخذ بقول الصحابة والتابعين ﷺ، واعتمده مصدرًا للعقيدة بعد القرآن والسنة، شأنه في ذلك شأن جمهور العلماء، ونستطيع أن نتعرف على منهجه في ذلك من خلال بيان طريقته في العرض، ومنهجه في الإفادة من أقوال الصحابة والتابعين. وهو فيما يأتي إجمالاً، ثم تفصيلاً:

أولاً: طريقة عرض الإمام لأقوال الصحابة والتابعين:

١- يعزو أحيانًا القول إلى قائله.

٢- لا يعزو غالبًا أقوالهم إلى قائليها.

ثانيًا: منهجه في الإفادة من أقوال الصحابة والتابعين:

١- يعتمد ما توفر لديه في المسألة من أقوالهم ﷺ، وبعد النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٢- إذا اجتمع لديه في المسألة قولان أو أكثر اجتهد في الجمع بينهما إن أمكن، وإلا ذهب إلى الترجيح.

وتفصيل ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى:

أولاً: طريقة عرض الإمام لأقوال الصحابة والتابعين:

تتمثل طريقته في ذلك فيما يلي:

١- يعزو أحيانًا القول إلى قائله من الصحابة أو التابعين، وإلى مصدره الذي ورد فيه، أو إلى قائله فقط دون مصدره:

- فمن شواهد عزوه القول إلى قائله: ما ذكره في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَمْ

خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (الطور: ٣٥). يعنى الله أي: كيف يكون خلق من غير خالق؟ ففي وجودهم ثبوت خالق فهم دلالة عليه أنه خلقهم، وروينا ذلك عن ابن عباس وعن زيد بن عليٍّ ﷺ قالا: أي: من غير رب، كيف يكون خلق من غير خالق؟[١].

٢- لا يعزو الإمام ﷺ غالبًا أقوال الصحابة أو التابعين إلى قائليها ولا إلى مصادرها التي وردت فيها؛ فمن شواهد ذلك ما ذكره في تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

يقول ﷺ: "قوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ﴾ أى: لتبينن نبوة محمد ﷺ، وصفته أنه خاتم الرسل".

فهذا التفسير الذى ذكره الإمام لقوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ﴾ دون عزو إلى القائل والمصدر هو قول عبد الله بن عباس، والسدي، وسعيد بن جبير رضى الله تعالى عنهم، وأخرجه الإمام الطبري في تفسيره[٢].

د. سامي عوض العسالة

مدير عام بوزارة الأوقاف

ثانيًا: منهجه في الإفادة من أقوال الصحابة والتابعين في العقيدة:

أفاد الإمام أبو العزائم ﷺ إفادة عظيمة من أقوال الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم في العقيدة، وكان يتعامل مع هذا التراث العظيم بفكر ثاقب، وعقلية علمية متمرسة، ولم يكن قط ساردًا أو مجمعًا. ويمكن تصنيف إفادته هنا في شقين رئيسين:

*** أفاد الإمام أبو العزائم ﷺ إفادة عظيمة من أقوال الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم في العقيدة، وكان يتعامل مع هذا التراث العظيم بفكر ثاقب، وعقلية علمية متمرسة، ولم يكن قط ساردًا أو مجمعًا.**

أولهما: أنه يعتمد ما توفر لديه من أقوال الصحابة أو التابعين ﷺ بعد النظر فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ثانيهما: إذا اجتمع لدى الإمام ﷺ قولان فأكثر فإنه يجتهد فى الجمع بينها إن أمكن، وإلا ذهب إلى الترجيح، وهذا ما سوف نوضحه فى المبحث القادم عند الحديث عن الاجتهاد عند الإمام، والله المستعان.

تعقيب:

بعد أن عشنا مع الإمام أبى العزائم في رحاب أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم، نستطيع القول بأنه قد أفاد من أقوالهم في العقيدة إلى حد كبير، وجعلها للاستئناس بها، والسير على ضوئها، واعتمدها مصدرًا للعقيدة بعد القرآن والسنة، شأنه في ذلك شأن جمهور العلماء، وأنه كان يتعامل مع أقوالهم بعقلية واعية ومنطق مستنير؛ مما يؤكد منهجه في إتباع السلف الصالح - رضوان الله عليهم -.

---

(١) الإسلام دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها للإمام أبى العزائم ص٦٤.

(٢) أخرجه الإمام الطبري في تفسيره: ١٣٤/٤, ١٣٥.

لماذا أنا مؤمن [١]

۞ الإيمان هو أقوى الأسباب لنصرة العالم والدول والأسر والأشخاص.

۞ الإيمان سبب من أسباب الاستقرار للإنسان، والسعادة الكبرى.

۞ ولكن يبقى السؤال: لماذا أنا مؤمن؟!.

محمد الشندويلى

حوار

للإجابة عن هذا السؤال فقد أجريت حديثًا مع فضيلة الدكتور محمد داود الأستاذ بجامعة قناة السويس والمفكر الإسلامي الكبير، جاء فيه:

إن سبب إيماني: هو إجلالي للخالق العظيم، فأنا أرى في عظمة كل مخلوق دليلاً على عظمة الخالق.

وسبب إيماني: هو حبي لصفات الإله، فهو رحمن رحيم، وهو ودود.. وهذه الصفة تأسرني جدًّا جدًّا؛ إن الإله العظيم يتودد إلى عباده الضعفاء.. يتودد إليهم بالعفو.. بالمغفرة.. بالرحمة.. بمضاعفة الثواب.. بالتوفيق..

سبحانه ما أعظمه!!

وسبب إيماني: ما أراه من طلاقة قدرة الخالق.. في كل يوم يكتشف العلم جديدًا من المخلوقات، وهم أمم أمثالنا.. ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ (الأنعام: ٣٨)، والذي لا نعرفه كثير.. كثير.. كثير.. سبحانه: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٨).

وسبب إيماني: أن الإله العظيم كرَّمني فأنا الخليفة المُكرَّم.. الخليفة الذي يقوم بتنفيذ منهج الله في الأرض، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، والمكرَّم لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠).

حيث سخر لي ما في السماوات وما في الأرض... وأسبغ عليَّ نعمه ظاهرة وباطنة.

وسبب إيماني: أن حياتي بيده، وموتى بيده... ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحديد: ٢).

وسبب إيماني: أن سعادتي في اتباع هديه.. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

وسبب إيماني: أنه يخاطب عقلي بأسلوب مقنع: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (يس: ٦٨).. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (النساء: ٨٢)، ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠).

وسبب إيماني: أنه يأمرني بالتسامح والرحمة مع الآخر: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).

وسبب إيماني: أنه جعل حمايتي في الالتزام بالعمل الصالح. وأن أقابل الشَّرَّ بالخير، قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (المؤمنون: ٩٦)، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣).

وسبب إيماني: أنه يأمرني بالعدل وأن لا أتخلى عنه؛ حتى مع الخصوم.. قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨).

وسبب إيماني: هذه اللغة الخالدة الخفية بيني وبين الخالق.. الإله الحق.. حين أقع في مكروه أو ضيق.. ألجأ إليه، أستشعر العظمة من حبيبي الأعظم.. ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٢).

حتى صرخت فِيَّ مرة من كثرة نعيمه وتفضله مع تقصيري.. فقلت:

يا رب... أنا أنا وأنت أنت!!.

أنا المقصر... وأنت الكريم...

أنا المذنب... وأنت الغفور...

أنا العبد الضعيف... وأنت الرب القوى الحكيم...

أنا أنا... وأنت أنت.. سبحانك... ما أعظمك!!!.

أما سؤالك: كيف تؤمن مثلي؟!

الجواب: تذكر نعم الله عليك.. فضله.. رحمته.. ستره.. ستحبه لعظيم إنعامه ولصفات الكمال التي اتُّصف بها.

تذكر أنه الذى خلقك من عدم، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ (الإنسان: ١).

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر شَعْبَان ١٤٤٢ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر شَعْبَان ١٤٤٢هـ، تأكيدًا لدورها الكبير فى تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

فى يوم الجمعة ٦ شَعْبَان ١٤٤٢هـ، الموافق ٢٠٢١/٣/١٩م أقيمت ليلة أهل البيت الواحدة والخمسون بعد المائة بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم، حيث حضرها عدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية بكشف سبب تخلف الأمة الإسلامية، وهو: بعدها عن جوهر الإسلام الذي جاء به رسول الله وطبَّقه أهل البيت عليهم السلام.

ونبَّه أن البعض يسيء لأهل البيت ويقول: الإمام الحسين أخطأ وانتحر، ويرفضون لقب السيادة لهم، وينكرون وجودهم في مصر، وتوجد قنوات فضائية لمحاربة أهل البيت، والبعض ما زال يقول: قلوبنا مع أهل البيت وسيوفنا عليهم. وللأسف الشديد بعض أحباب

أهل البيت لا يتخلَّقون بأخلاقهم، ولا يقدمون ثمن المحبة.

وحذَّر سماحته من تذكر الأشياء السيئة ونسيان الأشياء الحسنة؛ حتى لا يصيبنا اليأس والقنوط من رحمة الله، فنقرأ القرآن ولا نعمل به، وبالتالي نتمنى الجنة ولا نعمل لها، ونسمِّي الأخلاق الحسنة بأسماء قبيحة، والأخلاق القبيحة بأسماء حسنة.

وقدَّم سماحته العلاج متمثلاً في منهج التصوف، لكنه أكد أن التصوف يمر بمرحلة ضعف شديد الآن، وطالب سماحته من كل صوفي – خصوصًا أبناء الطريقة العزمية – دفع (١) جنيه كل شهر للمساهمة في النشاط الصوفي؛ نظرًا للظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد.

وقد واصل الشريف عبد الحليم العزمي الحسيني حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام، بالحديث عن المحور الروحي والأخلاقي من محاور الانفتاح العام والشامل من الإمام جعفر الصادق على طوائف الأمة.

ثم فصَّل الحديث عن الخصائص التسعة للمدرسة العلمية للإمام الصادق عليه السلام، وتوقف الحديث عند دور الإمام الصادق في بناء الجماعة الصالحة.

وقامت الفرقة العزمية بإنشاد القصائد العزمية بقيادة الأستاذ أحمد مخلوف.

وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١ـ الثانية والخمسون بعد المائة يوم الجمعة ٤ رَمَضَان ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٤/١٦م.

٢ـ الثالثة والخمسون بعد المائة يوم الجمعة ٩ شَوَّال ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٥/٢١م.

الصلاة والسلام على والدي خير الأنام

الحلقة الثانية والستون

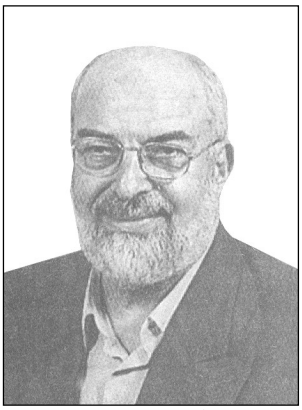

المرحوم الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي أن النفس الإنسانية الفردية العظيمة لا تتولد إلا من والدين عظيمين، بيد أن عظمة المولود منهما تكون باجتماع الخصائص الوراثية الإيجابية أي الكمالية لهما في هذا المولود.. وفي هذا المقال نواصل الحديث فنقول:

بقية: عبد الله بن عبد المطلب سيد آباء العالمين وآمنة بنت وهب سيدة أمهات العالمين

بقية: خلق النفس الإنسانية آية عظمى تعدل خلق السماوات والأرض:

إن الله ﷻ قادر على أن يفعل ما يشاء بأكثر من كيفية، وهذا الذى حدث ويحدث وسيحدث خلال عشرات الألوف من السنين أو أكثر قد فعله الله ﷻ من قبل فى لحظة واحدة والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢) فاستخراج ذرية الآدميين جميعًا من ظهور آبائهم بعد أن مسح الله على ظهر آدم عليه السلام ليقول ﷻ لهم: "ألست بربكم" قد تم دفعة واحدة فى حين أنه سبحانه أتمه ويتمه وسيتمه عبر الآلاف المؤلفة من السنين حسب سنة الله تعالى فى خلق الأنفس أجيالًا متتابعة كما هو معلوم؛ فصاروا بشرًا ينتشرون.

ورسول الله ﷺ مخلوق بنفس السُّنة التى خلق بها الله تعالى ويخلق بنى آدم، ومن ثم - لأنه ﷺ رحمة الله تعالى للعالمين وسيد العالمين وحبيب رب العالمين - فإن من أعظم نعم الله تعالى الكبرى على بنى الإنسان وبخاصة المؤمنين هى أن الله ﷻ خلقه ﷺ من أنفسهم، أى جعله آدميًّا ولم يجعله جنيًّا أو ملائكيًّا؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨) وقال تعالى ممتنًّا على المؤمنين بأنه سبحانه جعل رسول الله ﷺ من أنفسهم وليس من غيرهم قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤) فقوله تعالى: ﴿رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ليس بمعنى (رسولاً منهم) كما قد يظن البعض؛ لأن قوله من أنفسهم أى أن نفسه من أنفسهم، أى أنه آدمى مثلهم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠) فنعمة الله ﷻ على الآدميين

المؤمنين هى أنه ﷻ جعل رسوله ﷺ للعالمين منهم وفيهم لقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (الحجرات: ٧ – ٩) فبه ﷺ حَبَّبَ الله إلينا الإيمان فضلاً ونعمة مَنَّ الله به علينا، وهذا لا يكون ولا يستقيم فهمه إلا إذا تبين لنا أن الله ﷻ لم يكن ليصطفيه ﷺ من بين أقران له، حاشا لله ولرسوله، بل كان يصطفى له ﷻ، والاصطفاء اختيار الأخير والأفضل، أخرج الترمذى فى كتاب المناقب وكذا الحاكم عن ربيعة بن الحارث رضي الله عنه أنه ﷺ قال: (إن الله تعالى خلق خلقه فجعلهم فريقين، فجعلنى فى خير الفريقين، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خير قبيلة، ثم جعلهم بيوتًا فجعلنى فى خيرهم بيتًا، فأنا خيركم قبيلة وخيركم بيتًا)[1] فقوله ﷺ (فجعلنى فى خير الفريقين) يدل دلالة واضحة محكمة أن الله تعالى لم يجده فى فريق فاصطفاه منهم؛ ولكنه سبحانه اصطفى له من الفريقين خيرهم، فجعله ﷺ فيه، فهو مصطفى "له" وليس مصطفى "من"، و الفريقان هما الإنس والجن، وقد فضل الله الإنس على الجن بخلق آدم بيديه وفى أحسن تقويم، ومن ثم جعل الله تعالى النبيّ إنسيًّا ولم يجعله فى فريق الجن، أخرج أحمد والترمذى عن المطلب بن أبى وداعة أن النبى ﷺ قال: (أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله تعالى خلق الخلق فجعلنى فى خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلنى فى خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتًا فجعلنى فى خيرهم بيتًا، فأنا خيركم بيتًا وخيركم نفسًا)[2] وهذا معناه أن الله ﷻ اصطفى الفرقة الأفضل وهي الإنسية وجعله فيها، ولما تشعبت هذه الفرقة إلى قبائل اصطفى له خير القبائل فجعله فيها، ولما تشعبت هذه القبيلة المُفضَّلة على قبائل البشرية كلها إلى بيوت جعله الله سبحانه وتعالى فى خير هذه البيوت بيتًا، فإن كان المقصود بالبيت هنا بالنسبة للنبيّ ﷺ بنى هاشم فَجَدَّاه هاشم بن عبد مناف وعبد المطلب بن هاشم وأبوه عبد الله بن عبد المطلب كلهم آباء له ﷺ خير من غيرهم من الآباء، وهذا حق بدلائل أخرى نقلية ذكرت من قبل، وإن كان المقصود بالبيت: البيت الخاص الذى ولد فيه ﷺ، فيكون المعنى أنه ﷺ خير الصحابة والناس كلهم بيتًا، أى أنه ﷺ خيرهم أبًا وخيرهم أمًّا، والذى يرجح عندى هذا القول الأخير هو قول الله ﷻ لنبيه فى أول بعثه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤) فأنذر ﷺ أقرباءه الهاشميين، فبنى هاشم عشيرة وليست مجرد بيت واحد، فالبيت هنا بمعنى الأسرة أو هو كناية عن الأسرة التى هى أبيه وأمه ﷺ.

فقوله ﷺ: (فجعلنى فى خيرهم بيتًا) يفيد بأن والديه عليهما السلام قد اصطفاهما الله ﷻ من جميع آباء وأمهات العالمين له ﷺ باعتبارهما أكمل أب وأكمل أم، فهما سيدا آباء وأمهات العالمين، كما ثبت لنا هذا من قبل.

قوله ﷺ: (فجعلنى فى خيرهم بيتًا) يفيد بأن والديه عليهما السلام قد اصطفاهما الله ﷻ من جميع آباء وأمهات العالمين له ﷺ باعتبارهما أكمل أب وأكمل أم، فهما سيدا آباء وأمهات العالمين.

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب المناقب، باب فضل النبى ﷺ برقم (٣٦٠٧) وقال: حديث حسن، كما أخرجه الحاكم أيضًا عن كنز العمال مجلد (١١) ص ٤١٥) حديث رقم (٣١٩٥٠).

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب المناقب، باب فضل النبى ﷺ رقم (٣٦٠٨) وقال: حديث حسن عن كنز العمال مجلد ١١ ص٤١٥ حديث رقم (٣١٩٥٠) وقال: رواه أحمد عن المطلب ابن أبى وداعة.

أباطيل الإسلام السياسي

الأسس الفكرية للإرهاب

(٢٣)

إن كان مصطلح الولاء والبراء: من البدع المستحدثة، فكيف تحولت هذه البدعة إلى عقيدة يؤمن بها من يدعون أنهم يتبعون السنة ويحاربون البدعة؟

عقيدة الولاء والبراء

الولاء والبراء من القضايا التي أسيء فهمها قديمًا وحديثًا، والدارس لحركات الإسلام السياسي في العصر الحديث، يجد أن هذه القضية احتلت الجانب الأكبر من اهتمام هذه الحركات خصوصًا " الحركات السلفية "، بل بنيت عليها مسائل كثيرة في منتهى الخطورة، ولذلك لا بد من بحث هذه القضية وتفكيكها.

- هل الولاء والبراء أصل من أصول الإسلام ومسألة إيمان وكفر؟!
- هل هي مسألة عقيدة؟!
- وهل الولاء والبراء يكون للمبادئ أم للأشخاص؟!
- وهل نعادى ونبغض ونكره الشرك أم أشخاص المشركين؟!
- وهل السفر للبلدان ذات الأغلبية غير المسلمة لغرض التنزه يعتبر موالاة للمشركين؟!
- وهل التأريخ بالتاريخ الميلادي ومدح تقدم الحضارة الغربية يعتبر موالاة للمشركين؟!

وإن كان مصطلح الولاء والبراء: من البدع المستحدثة، فكيف تحولت هذه البدعة إلى عقيدة يؤمن بها من يدعون أنهم يتبعون السنة ويحاربون البدعة؟!

أولاً: تعريف الولاء والبراء

الولاء: هو المحبة والنصرة والاتباع والتحالف والتعاون.

البراء: هو التباعد والتخلص والتنصل.

ثانيا: بعض الفتاوى التي تبين محورية هذه الفكرة عند تيارات الإسلام السياسي:

١- عبد الرزاق عفيفي:

يقول: " الولاء والبراء... أصل من أصول الإسلام"(١).

٢- صالح الفوزان:

يقول: " من أصول العقيدة الإسلامية أنه يجب على كل مسلم يدين بهذه العقيدة أن يوالى أهلها ويعادى أعداءها فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم.... وقد جهل كثير من الناس هذا الأصل العظيم؛ حتى لقد سمعت بعض المنتسبين إلى العلم والدعوة في إذاعة عربية يقول عن النصارى: إنهم إخواننا ويا لها من كلمة خطيرة ..... ومن مظاهر موالاة الكفار: التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما، الإقامة في بلادهم وعدم الانتقال منها إلى بلد المسلمين، السفر إلى بلادهم لغرض التنزه ومتعة النفس، الاستعانة بهم والثقة بهم وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين واتخاذهم بطانة ومستشارين، التأريخ بتاريخهم كالتاريخ الميلادي، مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أو تهنئتهم بمناسبتها أو حضور إقامتها، مدحهم والإشادة بما هم عليه من المدنية والحضارة والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم دون نظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد، التسمي بأسمائهم"(٢).

٣- محمد سعيد القحطاني:

يقول: " لن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقيق الولاء لمن يستحق

- الخلاصة:

١- الولاء والبراء ليس عقيدة بل للّه بدعة للّه استحدثها الخوارج قديمًا، وأخذ بها المتطرفون حديثًا.

٢- الولاء والبراء يكون للأفعال وليس للأشخاص.

٣- الولاء والبراء لا ينافي التعاون مع الآخر على الخير.

والبراء ممن يستحق... إنها قضية إيمان وكفر"[٣].

ثالثًا: الإقتاء الحضاري:

١- عبد الله بن بيه:

يقول: (الوليُّ له معان كثيرة منها المحب والصديق والنصير ويطلق على واحد وعشرين معنى.... وهو لفظ مشترك، وليس حقيقة لا لغوية ولا شرعية ولا عرفية يتعين حمل الكلام عليها.

وإني لأعجب ممن يناضل عن السنة ويحارب البدعة بدءًا من المصطلحات إلى المضامين فهو ينكر المجاز؛ لأنه ما نطق به الأولون فرارًا من البدعة، ثم يُحْدِثُ مصطلحًا حذر منه السلف ويتكلف له ويحيطه بسياج من الأفعال والمظاهر بدلاً من إجراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على مجاريها، وفهمها في سياقها؛ لتتضامن مع الآيات الأخرى التي تحث على التضامن مع بقية البشرية كلها في أوجه الخير، والتعاون معها في مواجهة الشر؛ كما يدل عليه:

- حديث حلف الفضول وحديث فديك: (يا فديك: أقم الصلاة، وآت الزكاة، واهجر السوء، واسكن من أرض قومك حيث شئت).

- وتدل عليه وثيقة المدينة التي أخرجها ابن إسحاق في سيرته.

وأنكر أحمد بن حنبل إمام أهل السنة رحمه الله تعالى الولاء والبراء قائلاً – كما رواه عنه الأصطخري -: والولاية بدعة والبراءة بدعة وهم الذين يقولون نتولى فلانًا

د. محمد حسينى الحلفاوى

ونتبرأ من فلان وهذا القول بدعة فاحذروه)[٤]"[٥].

٢- د. سعد الدين هلالي:

يقول: (قاعدة "الولاء والبراء" يجب توجيهها إلى معنى موضوعي وليس إلى الأشخاص، فالمسلم يوالى معاني الإسلام ولو كانت من غير مسلم كالإعانة على فعل الخير، والمسلم يبرأ من الظلم ولو كان من مسلم، فالجمع والتفرق يدور مع موضوعات الإسلام وجودًا وعدمًا وليس مع من يحمل صفة المسلم، فالمسلم ليس له حق دائم وإنما حقه في النصرة ساعة تحليه بصفة الإسلام، ويزول حق النصرة هذا ساعة ارتكابه للصفة الكفرية أو الظلمية، وكذلك غير المسلم تكون معه وتفارقه بهذا المعنى)[٦].

الخلاصة:

١- الولاء والبراء ليس عقيدة بل "بدعة" استحدثها الخوارج قديمًا، وأخذ بها المتطرفون حديثًا.

٢- الولاء والبراء يكون للأفعال وليس للأشخاص.

أولاً: القرآن: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (الشعراء: ٢١٦)، ﴿إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (هود: ٥٤)، ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (الزخرف: ٢٦).

ثانيًا: الحديث: قول النبي ﷺ: (إني أبرأ إليك مما صنع خالد)، ولم يتبرأ من خالد!!!

٣- الولاء والبراء لا ينافي التعاون مع الآخر على الخير:

- حلف الفضول: اشتراك النبي ﷺ في حلف الفضول قبل نزول الرسالة حيث قال ﷺ: (لقد شهدت مع عمومتي حلفًا في دار عبد الله بن جدعان، ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت) حيث كان حلفًا لنصرة المظلوم.

- وثيقة المدينة: بين النبي ﷺ ويهود المدينة بعد الهجرة مباشرة وجاء بها: (وأن بينهم النصر للمظلوم، وأن بينهم النصر على من هاجم المدينة، وأن يهود بني عوف أمة "سياسية" مع المسلمين).

٤- معاملة المواطنين غير المسلمين بالبر والقسط والتعاون والإخاء، ليس شركًا ولا يضاد العقيدة السليمة.

---

(١) من تقديمه لكتاب " الولاء والبراء فى الإسلام " لمحمد سعيد القحطانى ص ٦.

(٢) انظر كتاب: " الولاء والبراء فى الإسلام " د.صالح الفوزان منشور على شبكة العلوم السلفية – المجالس العلمية.

(٣) كتاب " الولاء والبراء فى الإسلام " لمحمد سعيد القحطانى ص ٩.

(٤) "طبقات الحنابلة " للقاضي أبي الحسين الفراء ج١/ ص٣٥.

(٥) بحث " الولاء بين الدين وبين المواطنة " عبد الله بن بيه مقدم للمجلس الأوربى للإفتاء والبحوث الدورة ١٧ ، ص ١, ٨.

(٦) كتاب " الإسلام وإنسانية الدولة " د. سعد الدين هلالى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م، ص ٢٩١.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة العشرون بعد المائة

لا تَخْفَى على اللّه خَافية، فأخلص لذاته العَليَّة البَاطنَ والعَلانيَة.

جوامع الحكم

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكًا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به فى نيل المجد الإسلامى.

الله ﷻ أقرب إلينا من حبل الوريد، وهو سبحانه لا تخفى عليه خافية، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، هذا هو يقين المؤمن الذى يتعامل به مع ربه ﷻ، ولذلك يكون فى حالة دائمة من المراقبة لمولاه؛ لأن صفاء القلب بدوام مراقبة الرب، وإنما تكون المراقبة عن وجد صادق، إذا كنت بعد العلم بجمالات الرب عاشقًا، وينتج عن هذه المراقبة الإخلاص الذى محله القلب، إذ لولا الإخلاص ما حييَت أجسام الأعمال، ولا تنورت ظلمات الأفعال.

فالخلاص متوقف على معونة الله تعالى للمريد بالإخلاص، إنما يفوز بالوصول المخلص، وليس لك من عملك إلا ما أخلصت النية فيه، وقليله للعامل يُغنيه، ومن أخلص له فى الخدمة أورثه طرائف الحكمة، وأيده بأسباب العصمة، معراج الأعمال: الإخلاص، وكمال الإخلاص الفناء عنه مع التحقيق به، والأمر يحتاج إلى مجاهدة للنفس لتتعود على الإخلاص فى العمل، بعد معرفتها بحقائق الإخلاص، فلا يتمكن عبد من العباد أن يتحلى بحلة الصدق والإخلاص، وحسن القصد قبل أن يجاهد نفسه؛ لأن المرء يسأل عن ثلاثة دواوين: لم؟ وكيف؟ ولمن؟ فلم؟: الحكم الشرعى، وكيف؟: السنة، ولمن؟: مقام الإخلاص.

وفى كتابه القيم: "مصطلحات الصوفية" يعرف الإمام أبو العزائم قدس الله سره الإخلاص بأنه: هو علم انفراد الحق سبحانه وتعالى فى جميع شئون العالم، وتدبيرها بحسب ما تعلقت به كل صفة من صفاته، واسم من أسمائه الحسنى، مع التنزيه عن شوائب الشكوك والظنون، من كل ما يكون وما هو كائن مما يتحمل فهمه العقل، وما لا يتحمل فهمه، مع اليقين الثابت بوحدانيته ذاتًا وصفاتًا وأسماءً، فلا ينسب إلى غيره عملاً، ولا يعتقد علة، بل يعتقد انفراده وكمال تصرفه المطلق في جميع العالم، مشاهدًا

ظهور أن كل ما يراه آية من آياته، دالة على أحدية ذاته، وهو إفراد الله تعالى بالألوهة، والعبادة والاستعانة به؛ حتى لا يرى معبودًا سواه، ولا إلهًا سواه، في القيام بكل ما أوجبه علينا، والإخلاص نهاية السالكين وبداية الواصلين.

محل الإخلاص

محل الإخلاص: الإخلاص عمل من أعمال القلوب، فلا يكون إلا بعد التحقق بمشاهد التوحيد، إذن فالإخلاص محله القلب، الذى تنبعث منه الإرادة فالهمة فالعزيمة فالعمل.

أنواع الإخلاص

* **الإخلاص في العمل:** ألا يطلب جزاء ولا شكورًا من أحد من خلق الله، فمن لا يطيع ربه إلا خوفًا من النار، أو رغبة في الأكل والشرب والجماع في الجنة، فهو عبد سوء.

* **الإخلاص في الدعاء:** ألا يكون للعبد تدبير وحول وقوة، في دفع ما يدعو لكشفه؛ حتى يتحقق بالعجز عن دفعه بحوله وقوته، وماله وأهله والناس أجمعين.

منازل الإخلاص

والإخلاص له منازل تختلف باختلاف المراتب، فكل مرتبة لها إخلاص يناسبها، وعلى العبد أن يتحقق بمنازل الإخلاص؛ حتى يجمله الله بالجمالات التي تناسب مرتبته:

• **الإخلاص عند السالكين:** تجريد العمل من رؤيته، ثم يتخلص من طلب الجزاء على العمل، ثم يتخلى عن الرضا بعمله.

• **الإخلاص عند الواصلين:** التحقق بالعجز عن القيام بما يجب، مع بذل قصارى الجهد فى العمل الصالح، والخوف من رؤية العمل، خشية الوقوع فى الشرك الخفى، ثم شهود المنة من الله على العبد العامل، والتحقق بأن العمل بنور التوفيق والعناية، والهداية الإلهية.

• **الإخلاص عند المتمكنين:** شهود معانى تجليات الأسماء والصفات حال العمل، وإشراق أنوار المواجهة بتمييز الحضرتين بعد العمل، ليكون الإخلاص خلوص العمل من الإخلاص فيه، بالفرار من رؤية الإخلاص فى حال التحقق به.

• **الإخلاص عند أهل الفَرْق الأخير:** يعرف به العبد عبوديته، ويحفظ حقوق الرب، وعندما يكون المتحقق بهذا النموذج إنسانًا كاملاً في صورته ومعناه، ولولا الإخلاص ما حييت أجسام الأعمال، ولا تنورت ظلمات الأفعال، وهذا باب وصل من تمسك بمبدئه، وفاز من شرب منه رحيقه، فأحيى بالإخلاص هياكل الأعمال، فذقه شرابًا صافيًا، وتمسك بعشاق ذات الحق تعشق.

علامات الإخلاص

الإخلاص سر بين الله وبين العبد، لا يعلمه مَلَك فيكتبه، ولا يطلع عليه شيطان فيفسده، وله علامات ثلاث:

١- استواء المدح والذم عنده من الخلق: لأن المراد بالطاعة إرضاء الحق لا مرضاة الخلق، قال ﷺ: (من ابتغى رضا الله بسخط الناس، كفاه الله مئونة الناس، ومن ابتغى رضا الناس بسخط الله، وكِله الله إلى الناس)، ويقول الإمام في الحكمة: أحسن إلى من أحسن مكافأة، وأحسن إلى من أساء تفضلاً، وهكذا استوى المدح والذم عند المخلص؛ لأنه يعامل الحق في الخلق, ولا يعامل الخلق في الحق، وشتان بين المعاملتين.

٢- نسيان رؤية الأعمال: فالمخلص لا يرى لنفسه عملاً أو لغير الله؛ لأنه عبد رفع عن نفسه حجاب النفس وحجاب الخلق، فهو لا يعمل إلا لله؛ حتى لو كان في أعلى مقامات الطاعة؛ لأنه لا يرى لنفسه عملاً ولا طاعة، وإنما يفرح بالله الذى هداه، ووفقه وأقامه عاملاً من عمال الله، قائلاً ما قاله نبي الله الصالح شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

وللإمام أبى العزائم هنا توجيه وإرشاد، حيث يقول فى الحكمة: (لا تفرح بالعمل إلا إذا تحققت بالإخلاص فيه، ولا تفرح بالإخلاص إلا إذا تحققت بإصابة الحق فيه، ولا تفرح بالإصابة إلا إذا فرحت بتوفيق الله لك فيه، ولا تفرح بالتوفيق إلا إذا فرحت بالله الذى أقامك مقام عامل لذاته، حتى صرت من عمال الله).

٣- نسيان طلب الثواب والأجر فى الآخرة: فالمخلص يعمل لله، ويعبد مولاه لاستحقاقه العبادة والعمل لذاته، وقد علم أن من الناس من يعبد الله خوفًا من ناره، ومنهم من يعبده طمعًا فى جنته، ويسأل نفسه: وهل إذا لم يخلق الله نارًا ولا جنة ألا يكون مستحقًّا للعبادة لذاته؟ ومعلوم أن من طلب الأجر عادى صاحب العمل، وقد أشار الحبيب ﷺ إلى ذلك عندما مدح الصحابي صهيب الرومي رضي الله عنه بقوله: (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه).

وكان الإمام الحسن البصري يقول: صلاة ركعتين أحب إليَّ من دخول الجنة، قيل: ولم ذلك؟ قال: لأن في صلاة الركعتين مرضاة ربى، وفى دخولي الجنة مرضاة نفسى. وعلى هذا الحال كان الصحابة والتابعون، حيث يقول قائلهم: المخلص لا يشهد لنفسه إخلاصًا، وإلا احتاج إخلاصه إلى إخلاص.

ويقول الإمام أبو العزائم قدس الله سره عن أحوال هؤلاء المخلصين:

عبيد أخلصوا لله دينا
وقاموا صادقين بحسن نية
فلم تشغلهمو دنيا وأخرى
عن الإخلاص للذات العلية
رأوا مولاهمو أحدًا تعالى
وأنفسهم به صارت غنية
عليه توكلوا وإليه فروا
فواجههم بأنوار سمية
وكل أمورهم قد فوَّضوها
وأنفسهم به صارت رضية

معاني وإشارات قرآنية في أسرار الخلافة في الأرض (٢)

❁ الله تعالى قهر العالم الأعلى قهرًا هو عين الإحسان إليه ليحفظ الله له مكانته التي بها يدوم قربه من الله، وتدوم سلامته من البعد والقطيعة واللعن.

❁ ثم قهرهم قهرًا ثانيًا بأن جعل آدم أستاذًا لهم ومرشدًا، ليزيدهم علمًا، وليلزمهم الأدب مع صفاء جوهرهم للجناب المقدس.

❁ احتاجت الأرض لأن يكون فيها خليفة؛ لأن السماء وما فيها لا تحتاج إلى خليفة، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء؛ لأن ملائكة السماء أجسام نورانية لا تقع منهم الخطايا، فهم لا يحتاجون إلى خليفة.

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

قهر اللهُ العالَمَ الأعلى قهرا هو عين الإحسان إليه

في كتابه: "الطهور المدار" بين الإمام المجدِّد أن الله تعالى قهر العالم الأعلى قهرًا هو عين الإحسان إليه ليحفظ الله له مكانته التي بها يدوم قربه من الله، وتدوم سلامته من البعد والقطيعة واللعن، فالقهر في الحقيقة إحسان؛ لأن القهار اسم من أسمائه الحسنى.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ "البقرة:٣٠"، وقالت الملائكة الذين هم من أصفى الجواهر لوقوفهم عند معرفتهم التي نالوها بقدر مكانتهم من مراتب الوجود لا بقدر الإطلاق الرباني: ﴿قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (البقرة: ٣٠)، فكانت تلك نزعة من نزوع النفس الملكية التي علمت من نفسها بتلك الخصوصية بالنسبة لمجانستها للطهارة والصفاء من كدورات المادة ولوازمها.

فأثبتت جهلها أمام ربها بعد بيان الحكمة بقولها: ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ "البقرة:٣٢"، وقامت الحجة لله تعالى أنه إنما ينفذ ما قدَّره بحكمه وعلمه بقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

ثم قهرهم قهرًا ثانيًا بأن جعل آدم أستاذًا لهم ومرشدًا، ليزيدهم علمًا، وليلزمهم الأدب مع صفاء جوهرهم للجناب المقدس.

الخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء

والإنسان خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعل له ملك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًّا له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير، لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه، وصرفه تصريف الربوبية في الملك، فكل ما في الملك والملكوت مسخر له بإذنه تعالى، فإن ذكر الله وأطاعه من غير أن يعصيه وشكره فلم يكفره ووحده فلم يجحده تفضل عليه بالملك الكبير؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع.

لتلك المعاني المتقدمة احتاجت الأرض لأن يكون فيها خليفة؛ لأن السماء وما فيها لا تحتاج إلى خليفة، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء؛ لأن ملائكة السماء أجسام نورانية لا تقع منهم الخطايا، فهم لا يحتاجون إلى خليفة.

الملائكة أرادوا أن تكشف لهم الحكمة في جعل الخليفة في الأرض

ولما كان خليفة ربنا في الأرض سيد العالمين، وكان الملائكة قبل ذلك حاربوا الجن الذين كانوا عمار الأرض لإفسادهم

فيها، وقد علموا من لفظة ﴿خَلِيفَة﴾ أنه لابد أن يكون وازعًا بين هذا النوع المختلف المتباين الكثير الخطايا والمعاصي، أرادوا أن تنكشف لهم الحكمة في جعل الخليفة في الأرض بين بني جنسه من أبنائه.

فسألوا ربهم ﷻ مستفهمين استفهام من يريد كشف الحقيقة ومزيد العلم فقالوا: ﴿قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ كما أفسد الجن الذين حاربناهم وسفكوا الدماء البريئة.

والسَّفكُ هو: الصب، وهذا كما نراه في زماننا مما لا يجهله أحد، وقد حصل بين هابيل وقابيل وبين الجبابرة الطغاة من الملوك الظلمة، وكما حصل الآن من دول الاستعباد شر جبابرة الخلق الذين آتاهم الله معرفة في اختراع الآلات الجهنمية، كدول أوربا وأمريكا، أراح الله منهم البلاد والعباد.

وما قال الملائكة ما قالوا له إلا لكشف الحكمة وعلم مراد الله تعالى من هذا، فأجابهم سبحانه إجابة مَن علم نواياهم واطلع على خفاياهم أنهم يسألون ربهم بقدر ما علموا، وهو سبحانه أعلم بهم، فقال جلت قدرته: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

وكان هذا الجواب بَعْد قوْلهم: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، والتسبيح والتقديس هو صلاة الملائكة، ونسبح بحمدك: نبعدك عن النقائص، فإن معنى سَبَحَ: بَعُدَ، يقال سبح في الماء أو في الهواء: بَعُد، والحمد: الثناء، فقولهم: ﴿بِحَمْدِكَ﴾ أي: نسبحك حال كوننا متلبسين بحمدك.

فهم يقولون نحن ننزهك عن النقائص، ونعتقد أنك المتصف بالصفات الموجبة للحمد فنسبحك حامدين لك على ما أوليت من وافر آلائك وعميم نعمائك، فأنت المحمود لا سواك.

وقد أوجب الله تعالى على عباده حمده؛ فعجز الخلق أجمعون عن أن يحمدوه حمدًا يليق به، فحمد نفسه بصيغة رضيها من خلقه، فقال: الحمد لله رب العالمين، فقام كل عبد من عبيد الله بما أوجبه عليه سبحانه من حمده بمجرد قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢).

(وَنُقَدِّسُ لَكَ) أي: نعظمك ونمجدك ونطهر ذكرك عما لا يليق بك مما نسبك إليه الملحدون، وقيل: المعنى: نطهر أنفسنا لك ابتغاء مرضاتك.

ما لم تكن تعلمه الملائكة

جاء في القرطبي أن علماء التأويل اختلفوا في المراد بقوله تعالى: ﴿مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾:

فقال ابن عباس: كان إبليس - لعنه الله - قد أعجب ودخله الكبر لما جعله خازن السماء وشرفه فاعتقد أن ذلك لمزية له؛ فاستخف الكفر والمعصية في جانب آدم عليه السلام، وقالت الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ وهي لا تعلم أن في نفس إبليس خلاف ذلك، فقال الله تعالى لهم: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

وقال قتادة: لما قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ وقد علم الله أن فيمن يستخلف في الأرض أنبياء وفضلاء وأهل طاعة قال لهم: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

ويعقب القرطبي بقوله: ويحتمل أن يكون المعنى: إني أعلم ما لا تعلمون مما كان ومما يكون ومما هو كائن، فهو عام.

وفي تفسير ابن عجيبة أنه لما ألقي الخليل عليه السلام في النار ضجت الملائكة وقالوا: (يا ربّ هَذَا خليلُك يُحرَق بالنار)، فقال لهم: (إنِ استغاثَ بِكُم فأغِيثُوه)، فلما رفع همَّتَه عنهم قال الحقّ تعالى: (أَلم أقُل لكُم: إنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ).

ويقول الإمام المجدِّد أبو العزائم في سياق تفسيره لتلك الآية الكريمة: ثم أعلم سبحانه الملائكة بإشارة خفية ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ من كمال ذاتي وجمال وجلال أسمائي وصفاتي, وما تعلق به علمي من مقتضيات تلك الحضرات العلية من الأزل ما خصصته إرادتي من حضرة علمي فأبرزته قدرتي، أقول هذا لأن الله أخبرنا عن الملائكة بقوله: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

درس في الشورى وتعليم الأدب

ويبين الإمام المجدِّد أن في غضون قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ أسرارًا عالية، وإشارات سامية:

منها تعليم المسلمين الشورى؛ لأن رب العزة يشاور الملائكة في جعل الخليفة؛ وهو الغني سبحانه عن كل شيء.

ويعلمنا الأدب أيضًا مع طلبة العلم إذا استفهموا بطريق التعليم لا الجدل؛ فنتلطف بهم ونجيبهم بالحقائق، فإن العليّ العظيم أجاب عبيده الملائكة بألطف إجابة.

جمال حمدان الشهيد رهين المحبسين العصري: ٧

دراسة في فكر عالم جليل

د. رفعت سيد أحمد

بقية: الحلقة الثالثة

العيب الخامس:

نظرية جناية الموقع:

تبقى أخيرًا وفقًا للدكتور جمال حمدان في مجال تنفيذه للانتقادات الإستراتيجية الموجهة لمصر من قبل المستشرقين وأنصاف المثقفين العرب - تبقى نظرية أكثر انتشارًا ولكنها ليست أكثر صحة .. تلك نظرية أن الموقع قد جنى على مصر، بمنطق أن "من يقف في مفترق الطرق تدهمه السيارات"، ولعل هذه النظرية أشد التصاقًا بالعصر الحديث خاصة وبعصر قناة السويس بالأخص، والواقع أنها من صنع وترويج الاستعمار الغربي، فمنذ وقت مبكر والاستعمار يروج لفلسفة غربية مؤداها أن بلدًا بموقع مصر لا يمكن أن يكون ملكًا خاصًا لنفسه، وأنه منذ شقت قناته لا يمكن إلا أن ينتمي إلى "العالم المختصر" على العموم والشيوع.

هذا مثلاً رينان – المستشرق والمتعصب الغربي المعروف - يقول عن مصر: "إن بلادًا لها مثل هذه الأهمية لباقي العالم لا يمكن أن تكون مستقلة تمامًا من الوجهة السياسية"، وبالمثل يقول هانوتو الذي زعم أن مصر لا غنى لها عن الأجانب، وأن مركزها الجغرافي يفرض عليها قبول سيطرة الدولة التي تهيمن على البحر المتوسط، ومثلما ذهب كول "لقد كان قدر مصر المحتوم أن تكون أرضها على درجة قصوى من الأهمية للشعوب الأخرى"، وإذا كان كاتب حديث آخر مثل آندريه سيجفريد يردد نفس الفكرة، فيكفينا هنا تعليق جوبليه، حيث يصفها بأنها نظرية بالية، على أنها لم تكن دائمًا كذلك؛ حتى بيننا نحن أنفسنا، فمن قبل رفض محمد علي فكرة شق قناة خشية أن تتحول إلى "بسفور ثانية" كما قال، وكما خشي نخاو قبله بأكثر من ٢٥٠٠ سنة!، ومن بعد كانت تلك الفكرة الشائعة بيننا حتى اليوم من أن الموقع - الذي كان ينبغي أن يكون رأسمال عسكري لمصر كما قد صار لها رأس مال تجاري - جاء نقمة لا نعمة، وعوانًا عليها لا عونًا لها.

* أيمكن حقًّا أن تكون صحيحة تلك النظرة أو النظرية؟ يتساءل جمال حمدان ويرد من زاوية الأمر الواقع، الواقع التاريخي أعني، ليس شك بطبيعة الحال أن موقعنا الجغرافي وقناتنا الإستراتيجية قد اتخذت بالفعل مبررًا لتوطن الاستعمار وإزمانه، وليس من الصدفة أن تكون مصر - باستثناء عدن - أول وحدة في المشرق العربي تخضع للاستعمار الأوروبي، بل لا شك أن القناة سهلت على الاستعمار مهمته خارج مصر - كما في الهند مثلاً - حيث قدمت طريقًا مباشرًا فعالاً لاستخدام القوة وكبت المقاومة، بمثل ما أن هذا التوطيد الذي قدمته القناة لجهاز الاستعمار اتخذ بدوره ذريعة لمزيد من التمسك بمصر. ولا جدال كذلك أن خطورة موقعنا وأهميته أخرتا من استقلالنا وقدرتنا على التحرر نسبيًّا، برغم عظم المقاومة الوطنية في قلعة النضال القومي، ويتضح هذا إذا ما قورنت مصر بالدول العربية المجاورة، إلا أن هذا الموقع في تقديرنا كان نقطة قوة لنا، ولكنا لم نستغلها، ومن ثم تحولت إلى "نقطة ضعف" وهذا ذنبنا وليس ذنب الموقع.

* تلك حيثيات دفاع (جمال حمدان) عن مصر .. وهي لا تحتاج إلى مذكرات دفاع، أو حتى حكم قضاء؛ لأنها تكفي في ذاتها.. وكانت من حيث لا يدرى حمدان سببًا واضحًا لثورة الشعب المصرى بعد عشرين عامًا على استشهاد جمال حمدان على حكم المستبد حسنى مبارك المفرط ليس فى الموقع فحسب بل فى الموضع أيضًا إذ سعى لاحتلال واختلال الاثنين معًا، لقد جاءت ثورة يناير ٢٠١١م؛ لتؤكد على صدق جمال حمدان فى تبنيه فكرة المقاومة والثورة لدى الشعب المصرى ضد المستبدين والغزاة والتى كانت المدارس الغربية وجزءًا مهمًّا من النخبة العربية تتبناها لتشويه الشخصية المصرية، فجاء جمال حمدان ليفند ذلك وينتصر لها ويمهد للثورة (ثورة يناير) بكلماته الرائعة تلك !!.

الحلقة الرابعة

تصرخ كلمات (جمال حمدان) منذ الستينيات وحتى الثمانينيات (موعد صدور شخصية مصر) بنداء واحد، ينم عن عشق قوي حميم لمصر، أرضًا وشعبًا، وتاريخًا وحاضرًا، إنه نداء يحذر من تحلل الأمة وتحولها إلى شيء غير ذي قيمة، لا هو دولة، ولا هو أمة، إنه نداء ينبه أن (الأمة في خطر)، وأن علينا أن نتدارك ذلك وسريعًا، وأن التدارك يبدأ باقتصاد الوطن الذي تحول إلى أداة لخنق الأمة، وتحول بأزمتنا السياسية على تنوعها وتناميها إلى أداة لتعطيل النهضة وإيقاف قطارها، وأن سبيل مواجهة الانهيار هو مقاومة الحاكم الظالم الذي جعل من مصر إرثًا يتوارثه وينهبه، تمامًا كما كان يفعل حسنى مبارك وابنه جمال؛ فكانت ثورة يناير ٢٠١١م.

ومع جمال حمدان، نحاول أن نبحث عن جوهر الأزمة المصرية قبل استشهاده عام ١٩٩٣م من واقع كتاباته وأبحاثه المهمة، وبخاصة كتابه (شخصية مصر) وهى - ويا للمفارقة - أزمة لا تزال قائمة حتى اليوم!!.

البعد الاقتصادي للأزمة:

بداية يرى الدكتور جمال حمدان أنه قد بات من المسلَّم به إجماعًا أن مصر تجتاز في الفترة الأخيرة (زمن حسنى مبارك) أزمة اقتصادية طاحنة خانقة كعنق الزجاجة، تكاد أغراضها تتمثل وتتغلغل في كل نواحي وجوانب الحياة الوطنية واليومية، ولا يكاد يبدو لها في الأفق القريب نهاية أو حل، والواقع أن مصر برمتها قد أصبحت "مشكلة من مشاكل" أي مشكلة عظمى واحدة تتألف من حزمة كثيفة ضخمة من المشاكل النوعية والمنوعة، بل لقد وصل الأمر في تقدير البعض إلى حد أنها باتت تحل مشكلة بمشكلة أخرى، مثلما تفعل في مشكلة السكان بمشكلة الإسكان.

بل لقد أصبحت مصر تختص - حتى في تعبيراتنا - وشعاراتنا الشائعة نحن أنفسنا - بحفنة لا بأس بها من "الانفجارات": الانفجار السكاني، الانفجار الاستهلاكي، الانفجار الاستيرادي، انفجار الأسعار، انفجار التضخم، انفجار المجاري .. الخ، أصبحت مصر يعني "بلد الانفجارات" قل منذ السد العالي، بعد أن كانت بلد الفيضانات قبله، وهكذا في المحصلة غدت مصر أو بدت، للغرابة والدهشة، بل للحسرة والحيرة "دولة مشكلة بين دول المنطقة وربما العالم"، وعلى الأقل فإن الشائع أنها إحدى الحالات القليلة من دول العالم الثالث التي تزداد تخلفًا وتأزمًا بدل التقدم والتطور.

قليل من العجب، بل لا عجب على الإطلاق، أن قد تساءل البعض مؤخرًا عما إذا كانت "المسألة المصرية" قد عادت أو توشك أن تعود من جديد ولكن في شكل جديد، شكل اقتصادي بدل السياسي، فلقد كانت مشكلة مصر في الماضي - أثناء القرن التاسع عشر - هي مشكلة مياه أساسًا، وكانت المياه جوهر مشكلتها السياسية، أما الآن فيكاد يبدو - أليس كذلك؟ - أن مشكلة مصر هي الغذاء أكثر من الماء؛ حتى باتت مشكلتها السياسية هي الاقتصاد، والاقتصاد هو الشكل الجديد للمسألة المصرية.

أيًّا ما كان الأمر – والقول لجمال حمدان - فلا يمكن ولا ينبغي لأحد أن يهون من هذه الأزمة أو يستهين بها، فما لم تعالج في أمد معقول فإن نتائجها على نظام المجتمع المصري وعلى الشخصية المصرية ذاتها يمكن أن تكون مدمرة أو مشوهة على أقل تقدير، ذلك أن الهيكل العظمي للاقتصاد المصري خُرِّب حتى النخاع، والأزمة الاقتصادية ليست مجرد أزمة على السطح، ولا أمل لشعبنا الصامد إلا في حل جذري يتمثل في إلغاء سياسة الانفتاح والعودة إلى سياسة التنمية المخططة المستقلة (لنتأمل هذه النصيحة الغالية للشهيد د. جمال حمدان ومدى صدقها ومدى احتياجنا لها في سنة ٢٠١٣م بعد اقتراب مصر من حد الإفلاس).

الهيكل العظمي للاقتصاد المصري خُرِّب حتى النخاع، والأزمة الاقتصادية ليست مجرد أزمة على السطح، ولا أمل لشعبنا الصامد إلا في حل جذري يتمثل في إلغاء سياسة الانفتاح والعودة إلى سياسة التنمية المخططة المستقلة.

ولعل أسوأ خصائص هذه الأزمة – وفقًا لحمدان - أنها تبدو ككومة معقدة من الخيوط المتشابكة، تتداخل ككل في نسيج الحياة الاقتصادية برمتها، بينما يتشابك هذا النسيج بدوره وبطبعه مع صميم الحياة البشرية جميعًا بكل تضاعيفها وتلافيفها؛ مما ينعكس مباشرة على أدق دقائق الحياة اليومية للمواطن العادي، الأزمة بصيغة أخرى، تشكل حلقة مفرغة لا تبدو لها بداية ولا نهاية، الأعراض فيها تختلط بالأمراض، والأسباب الناتجة والعلة بالمعلول، على أننا نستطيع أن نحاصرها ونحصرها في خمس مشاكل محددة: الانفجار الاستهلاكي، التضخم والدخل، أزمة المرافق والخدمات، الاستدانة والقروض الأجنبية، مشكلة الغلاء.

تهـــانـــى

*** يهنئ شيخ الطريقة العزمية**

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلاًّ من:

* الأخ الفاضل معالي اللواء رأفت ألهم النجار بدسوق والأخ الفاضل الأستاذ فتحي الزهيري بأبو حمص بزفاف كريمة الأول د. رنا رأفت النجار إلى نجل الثاني د. محمد فتحي الزهيري.. بدمنهور - بحيرة.

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الأستاذ مصطفى فتحي غانم بالمولودة مرام حفيدة الأخ الفاضل جمال زهرة.. بكفر كلا الباب – غربية.

* الدكتور محمد إسماعيل أحمد عبد ربه مدير أوقاف سيدي سالم بحلول شهر رمضان المبارك.

* الأخ الفاضل تامر الأقور بالمولودة حفصة حفيدة الحاج محمد عطية الأقور.. بسجين الكوم - غربية.

سائلا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد، والبركة فى الأولاد، و الوسعة فى الأخلاق والأرزاق.

دعاء اليوم الأول
من شهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ بِجَمَالٍ جَذَبْتَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمَحْبُوبِينَ، وَبِكَمَالٍ تَأَلَّهَ لَهُ عَالُونَ، وَاحْتَرَقَ مِنْ عَظَمَتِهِ الْكُرُوبِيُّونَ، وَبِجَلَالٍ قَهَرْتَ بِهِ عِبَادَكَ، وَأَظْهَرْتَ بِهِ مُرَادَكَ، وَبِنُورٍ احْتَجَبْتَ بِهِ عَنِ الْبَصَائِرِ، وَبِغَيْبٍ عَلَوْتَ بِهِ عَنْ مُدَانَاةِ السَّرَائِرِ.

أَسْأَلُكَ يَا إِلَهِى جَذْبَةَ عِنَايَةٍ، وَحُبَّ وَلَايَةٍ، وَقُرْبَ هِدَايَةٍ، وَإِقْبَالَ إِخْلَاصٍ، ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧ - ٨٨).

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ صدق الله العظيم

*** يحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاًّ من:**

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الحاج رضا عبد الفتاح شبانة والد كل من: أسامة وأحمد وعبد الفتاح وإبراهيم محمد شبانة.. بسنباط – غربية.

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الحاج مختار سيد جمعة والد الدكتور أسامة مختار جمعة.. بمركز ناصر – بني سويف.

* الأخ الفاضل الدكتور سامي عباس محمد الفقي الموجه الأول للحاسب الآلي بالإدارة التعليمية بقطور.. بسملا مركز قطور محافظة الغربية.

* الأخ الفاضل والمحب الفاني الحاج عليوة موسى الذي أعطي فشكر، وابتلي فصبر والد الأستاذ علاء عليوة موسى.. بالأسكندرية.

* المرحوم محمد فتحي أباظة شقيق الأستاذ فهمي أباظة نائب الطريقة العزمية بأبو كبير، ود. ربان/ فاروق أباظة بالأسكندرية، واللواء أ. ح. طبيب فايز أباظة بالقاهرة، والمستشار فؤاد أباظة بالزقازيق، والأستاذ فوزي أباظة مدير ضرائب شرق الزقازيق.

* الأخ الفاضل الأستاذ صلاح سيد أحمد هاشم شقيق الأخ الفاضل ممدوح سيد أحمد هاشم، ووالد إسلام صلاح سيد أحمد.. بإسحاقة – كفر الشيخ.

سائلاً الله تعالى أن يتغمدهم جميعًا بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

دعوة عامة

-إن تمت الموافقة الأمنية-

يتقدم شيخ الطريقة العزمية بدعوة جميع أبناء الطريقة العزمية ومحبى آل بيت سيدنا رسول الله ﷺ لحضور الحفل الكبير بمناسبة مولد سبط الرسول الإمام الحسن عليه السلام وغزوة بدر الكبرى يوم الأربعاء ١٦ رمضان ١٤٤٢هـ الموافق ٢٨ أبريل ٢٠٢١م.. بمقر الطريقة العزمية بالقاهرة.